



سَلَطُونَهُ عُمَانٌ
وَزَانَهُ الْبَرِّيَّةُ وَالْعُلُومُ

الدُّخَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

للصف الحادي عشر





سَلَطُونَةُ عُمَانُ
وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالثَّقَلَيْفَةِ

الحضارة الإسلامية

للسُّفُفِ الْهَادِيِّ عَشَرَ

الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

**جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع
محفوظة لوزارة التربية والتعليم**

**تم تطوير هذا الكتاب بدائرة تطوير المناهج
العلوم الإنسانية**

**تم الإخراج الفني بمركز إنتاج الكتاب المدرسي
والوسائل التعليمية بالديرية العامة لتطوير المناهج**



حضره صاحب الجلاله است سلطان قابوس بن سعيد لمعظم

قائمة المحتويات

الصفحة

الموضوع

٥	قائمة المحتويات
٦	المقدمة
٩	الفصل الدراسي الأول :
١٠	الوحدة الأولى: الحضارة الإسلامية، أصولها وخصائصها
١١	١- أصول الحضارة الإسلامية وخصائصها
١٨	٢- عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية وعوامل تدهورها
٢٤	الوحدة الثانية : مظاهر الحضارة الإسلامية
٢٥	١- المظهر السياسي (الخلافة والوزارة)
٣٣	٢- المظهر الإداري والعسكري
٤٥	٣- المظهر التربوي والاجتماعي
٥٧	الفصل الدراسي الثاني:
٥٨	الوحدة الثالثة : الحضارة الإسلامية في آسيا وسواحل المحيط الهندي
٥٩	١- مراكز الحضارة الإسلامية في آسيا (ما وراء النهر وجنوب شرق آسيا)
٦٥	٢- العمانيون ودورهم في نشر الإسلام والحضارة في منطقة جنوب شرق آسيا
٧٤	٣- الحضارة الإسلامية في شرق أفريقيا ودور العمانيين في ذلك
٨٢	الوحدة الرابعة : أثر الحضارة الإسلامية في أوروبا
٨٣	١- الحضارة الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية
٩٠	٢- مظاهر تأثر الحضارات الأوروبية بالحضارة الإسلامية في مجالات المنهج العلمي والأداب والجغرافيا والفلك والرياضيات
٩٦	٣- مظاهر تأثر الأوروبيين بالحضارة الإسلامية في مجالات العلوم والعمارة والحياة الاجتماعية والصناعة

مقدمة

أعزاءنا المعلمين ،

يسرنا أن نقدم لكم كتاب الحضارة العربية الإسلامية بناءً على الأهداف والمبادئ التي وضعتها وزارة التربية والتعليم للصف الحادي عشر ، وليتنااسب والتوجهات التربوية الحديثة .

ولقد جاءت مادة الكتاب في أربع وحدات دراسية عالجت الوحدتان الأولى والثانية الحضارة الإسلامية من حيث أصولها وخصائصها ، وعوامل ازدهارها ، وأسباب تدهورها ، فيما تناولت الوحدة الثالثة الحضارة الإسلامية في آسيا ومراتكز الحضارة فيها دور العثمانيين في نشر الإسلام والحضارة في جنوب شرق آسيا. أما الوحدة الرابعة فقد خصصت لدراسة أثر الحضارة الإسلامية في أوروبا، ومظاهر هذا الأثر في مجالات العلوم المختلفة.

إن موضوعات هذا الكتاب على قدر كبير من الأهمية فهي تبني ثقة أمتنا بنفسها من خلال الوقوف على دورها في الحضارة الإنسانية، كذلك يمكن للطالب أن يأخذ العبرة من جهود أجداده في نشر القيم الإسلامية بين الشعوب المختلفة.

لقد عرضت مادة الكتاب على شكل دروس ، قسم كل درس منها إلى أقسام معينة يتنااسب وحجم المادة فيه . وقد حرصنا على أن يتناول كل قسم منها موضوعاً أساسياً تليه مجموعة من الأنشطة، كما حرصنا على أن تكمل الأقسام بعضها ببعضاً لتكون في مجموعها المفهوم العام لمادة الدرس .

ومن المهم التعامل مع الأنشطة الواردة في كل درس باعتبارها أجزاء من المادة ، وأن يتم تنفيذها من خلال المادة التعليمية . وذلك بما يحقق الأهداف العامة لكل وحدة دراسية ، وأن يتم تنفيذها وتقويمها وفق وثيقة التقويم التربوي لمواد الدراسات الاجتماعية.

اشتملت مادة الكتاب على خرائط متنوعة ، حيّثما أمكن ذلك ، وعليه فإن التعامل معها يجب أن يكون باعتبارها أجزاء من المادة ومكملة لها . فالعلاقات الزمانية والمكانية من الاتجاهات التي يحاول الكتاب مراعاتها ، بوصفها محوراً أساسياً في دراسة مادة التاريخ . ويقضي هذا الاتجاه بتوظيف الخريطة الموجودة في الكتاب أو الأطلس توظيفاً يساعد في فهم المادة ، بحيث تحدد كافة الأمكنة التي يرد ذكرها في الدرس على الخرائط . ومن شأن هذا أن يسهل على الطالب التذكر ، ويوفر له الفهم .

ولا تقل العلاقات الزمانية أهمية عن العلاقات المكانية ، ولذا وردت إشارات كثيرة إلى السنوات التي جرت فيها الأحداث . وليست كل هذه السنوات للحفظ ، وإنما جاء ذكرها لتسهل على الطالب ربط الأحداث ، ومقارنة أزمنتها بعضها ببعض ، واستقراء الدلالات التاريخية منها.

إن إثراء مادة الكتاب من قبل المعلم نفسه ، أو من قبل الطالب ضمن خطة المعلم ، أو المعلم والطالب معاً ، أمر مهم وضروري ، لا سيما في مادة التاريخ ، وذلك بغية توضيح المفاهيم والمصطلحات ، وتحديد الإطار العام الذي جرت فيه الأحداث ، واستنتاج الاتجاهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية التي كانت سائدة آنذاك وبخاصة بعد أن أصبح الطالب أكثر قدرة على التعلم الذاتي من مصادر التعلم المختلفة ، وفي مقدمتها مادة الكتاب نفسه بخرائطه وأنشطته التقويمية .

والله ولي التوفيق ،



الفصل الدراسي الأول

الوحدة الأولى



دروس الوحدة

الدرس الأول : أصول الحضارة الإسلامية وخصائصها

الدرس الثاني : عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية وعوامل تدهورها

أصول الحضارة الإسلامية وخصائصها

أصول الحضارة الإسلامية :

للحضارة الإسلامية أصول تفاعلت معها ، وأثرت بكل مظاهرها الحضارية ، وتستمد بعض هذه الأصول من داخل المجتمع العربي الإسلامي نفسه ك الإسلام واللغة العربية ، بينما تبع أصول أخرى من الحضارات التي تأثر بها العرب في فتوحاتهم .

تأتي الحضارة لغة : بمعنى الحضر والحاضرة أي عكس البداوة، وتدل على نوع خاص من الحياة وهو الاستقرار والرقي. وتعني اصطلاحاً: جملة ما يقوم به أو ينتجه شعب من شعوب من أنشطة في جميع مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية والثقافية والفنية.

والحضارة الإسلامية : هي جملة ما أنتجه المسلمون وما قاموا به من أنشطة في شتى الميادين المادية والمعنوية.

وتمثل أصول الحضارة الإسلامية، فيما يأتي:

١- الإسلام : يعد المصدر الأساسي للحضارة الإسلامية، فعلى مبادئه وأسسها قامت تلك الحضارة، وبفضله خرج العرب إلى أقطار العالم المعروفة آنذاك. ومن أبرز هذه المبادئ والأسس ما يأتي :

أ) الإسلام ليس عقيدة فحسب، بل هو نظام سياسي واجتماعي، فقد نظم العلاقات بين الناس في المجتمع الإسلامي، وحثهم على التواصل والتعاون، وحرص على إقامة مجتمع يسوده التكافل والتضامن، كما نظم شؤون الحرب والسلم.

ب) رفض الإسلام التعصب للقبيلة، وما ينطوي عليه هذا التعصب من أفكار واتجاهات سلبية، وأكد على فكرة الأمة الواحدة.

ج) الإسلام دين التسامح والعدالة والمساواة وهذه المبادئ هي التي شجعت الشعوب على الدخول في الإسلام ، وهو ما أتاح لها الفرصة للإسهام ، إلى جانب العرب ، في بناء الحضارة العربية الإسلامية.

د) الإسلام دين العقل والفكر والعلم ، فقد حث على التأمل والتفكير في خلق السموات والأرض، وأدى ذلك إلى ازدهار العلوم الكونية ، وانتشار المذاهب الفكرية .

٢ - اللغة العربية : هي الرابطة الأساسية لأبناء الأمة، وهي لغة القرآن الكريم، ووسيلة التفاهم والاتصال الفكري. وعندما انطلق العرب المسلمون يحملون رسالة الإسلام ، اتصلوا بحضارات أخرى فتطورت لغتهم العربية، بحيث استواعت المعطيات الحضارية الجديدة ، ظهرت ألفاظ مشتقة ومكتسبة ، تعكس مظاهر الحياة الجديدة .

ولقد حظيت اللغة عند العرب منزلة كبرى ، فكانت سجلاً لأنسابهم وتاريخهم ، وغداً الشعر العربي ديوان أخبار العرب ، وسجل أحداثهم ، وللعرب حظ موفور في الأمثال والحكم والأقوال المأثورة ، والتي عنى العلماء والأدباء بجمعها في كتب خاصة لأنها تعكس نظرة العرب إلى الحياة وتجاربهم فيها. وعندما ظهر الإسلام حفظ اللغة العربية وأضاف إليها إمكانات واسعة في التعبير والأداء، وقدرة واضحة على الاشتراق ، فأصبحت بذلك وعاء الحضارة وأداة نقلها إلى العالم الخارجي .

٣- تفاعل الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى :

من أهم الحضارات التي اتصل بها المسلمون الحضارة الإغريقية ، والإغريق أمة عريقة في الفلسفة والعلوم والآداب ، وقد كان اتصال العرب بالإغريق قديماً ، نتيجة موقع الجزر اليونانية على البحر المتوسط، ومن جهة أخرى فقد خضعت بلاد الشام ومصر لحكم الإغريق أيام نواب الإسكندر



المقدوني، فانتشرت فيهما الحضارة الإغريقية، وامتزجت مع الثقافات الشرقية السائدة في ذلك الوقت. ونتج عن هذا الامتزاج حضارة أطلقت عليها اسم "الحضارة الهلينستية" وهي حضارة ذات أصول إغريقية وشرقية متداخلة.

و خضعت بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام للإمبراطورية الرومانية الشرقية (الدولة البيزنطية) وكانت تلك الدولة تدين بالنصرانية ، ولقد امترجت الحضارة البيزنطية بالحضارة الإغريقية وتفاعلـت معها .

و كان العرب على اتصال بالحضارة الفارسية قبل ظهور الإسلام ، وذلك عن طريق التجارة ، والدولـات العربية التي قـامت على أطراف الجزيرة العربية مثل إمارة الحـيرة . و كان الفرس أمة ذات حضارة قديمة ازدهرت زمن الدولة الساسانية . وعندما ظهر الإسلام ، وفتحـت البلاد التي كانت تخضع للدولة الساسانية ، اعتنقـ الفرس الإسلام ، وبدأ تأثيرـهم واضحـاً في الحياة العامة ، لاسيما في عـصر الدولة العباسية ، حيث أـسـهمـوا في الحـركة العلمـية في مختلف المجالـات .

واتصل المسلمين بالحضارة الهندية بصورة مباشرة عندما فتحـوا أـطـراف إـقـليم السـند على يـد محمد بن القاسم الثقـفي عام (٤٩٤ هـ / ٧١١ م) وـلـقـدـ سـادـتـ فيـ الـهـنـدـ دـيـانـاتـ كـانـتـ فيـ طـبـيعـتهاـ غـرـيـةـ عنـ إـلـيـسـلاـمـ كـالـهـنـدوـسـيـةـ وـالـبـوـذـيـةـ،ـ وـلـكـنـ هـذـاـ لمـ يـمـنـعـ المـسـلـمـيـنـ إـلـفـادـةـ منـ منـجـزـاتـ الـهـنـدـ الـحـضـارـيـةـ .

وتـطـورـتـ الحـضـارـةـ إـلـيـسـلاـمـيـةـ نـتـيـجـةـ التـفـاعـلـ المستـمرـ بـيـنـ إـلـيـسـلاـمـ وـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـحـضـارـاتـ الـمـعاـصـرـةـ لـهـاـ،ـ وـلـمـ يـكـنـ هـذـاـ التـفـاعـلـ منـ جـانـبـ وـاحـدـ،ـ بلـ كـانـ مـتـبـادـلـاـًـ وـمـتـواـصـلـاـًـ عـبـرـ تـارـيـخـ إـلـيـسـلاـمـ.ـ وـقـدـ تـمـتـ عـمـلـيـةـ التـفـاعـلـ هـذـاـ عـبـرـ وـسـائـلـ نـجـمـلـهـاـ فـيـماـ يـأـتـيـ:

١- دخـولـ سـكـانـ الـبـلـادـ المـفـتوـحةـ فـيـ إـلـيـسـلاـمـ :

وـتـرـتـبـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ اـنـتـقـلـ تـرـاثـ هـذـهـ الـأـمـ إـلـىـ الـحـضـارـةـ الـجـدـيـدةـ،ـ وـسـاعـدـ فـيـ عـمـلـيـةـ الـاـنـتـقـالـ وـالـتـفـاعـلـ ذـلـكـ الـمـنـاخـ الـإـيجـابـيـ الـمـتـمـيزـ بـالـعـدـلـ وـالـمـساـوـاـةـ،ـ الـذـيـ حـرـصـ الـمـسـلـمـيـنـ عـلـىـ تـوـفـيرـهـ لـلـمـسـلـمـيـنـ مـنـ غـيرـ الـعـربـ .

٢- اختـلاـطـ الـعـربـ الـمـسـلـمـيـنـ بـالـسـكـانـ الـأـصـلـيـنـ :

وـهـذـاـ أـتـاـهـ لـلـعـربـ فـرـصـةـ إـلـطـلـاعـ عـلـىـ منـجـزـاتـ الـآـخـرـيـنـ،ـ وـبـالـتـالـيـ الـأـخـذـ مـنـهـاـ،ـ وـالـتـأـثـرـ بـهـاـ،ـ وـكـانـ

لاستقرار العرب في المناطق المفتوحة أثره الكبير في التفاعل الحضاري بين العرب وغيرهم ، ومن الأمثلة على ذلك أن الأمسار (المدن) التي أنشئت بعد الفتح لأغراض عسكرية مثل البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان ، أصبحت مراكز ثقافية مزدهرة ، احتلّت بها العرب مع غيرهم من سكان البلاد الأصليين .

٣- الاستقرار بالمرآكز الثقافية القدิمة :

استقر العرب بالمرآكز الثقافية القائمة في البلاد المفتوحة ، مثل الإسكندرية ودمشق وحلب والرها وأنطاكية ، فأصبحت هذه المدن مراكز إشعاع للدين الإسلامي ، ومراكز نقل للثقافات المعاصرة إلى حملة الدين الجديد .

٤- الترجمة :

عندما انتشر الإسلام ، واستقرت دولته ، بدأت حركة الترجمة للتراث الإغريقي ، وظهرت بوادر هذه الحركة في العصر الأموي ، ولكنها بلغت أوجها في العصر العباسي ، وذلك بفضل تشجيع الخلفاء ورعايتهم ، وكثيراً ما أوفد الخليفة العباسيون الوفود إلى القدسية ، عاصمة الدولة البيزنطية، لإحضار الكتب من أجل ترجمتها إلى اللغة العربية . ومن الجدير بالذكر أن العرب لم يكتفوا بمجرد النقل أو الترجمة من اليونانية إلى العربية بل أضافوا وحدّثوا وابتكروا، وصقلوا كثيراً من الأفكار، وصححوا كثيراً من النظريات.

نشاط (١)

ما المقصود بكل ما يأتي:
الحضارة لغة ، الحضارة اصطلاحاً ، الحضارة الإسلامية ، الحضارة الهلينستية .

نشاط (٢)

بين أثر الإسلام في:
أ) حفظ اللغة العربية ونشرها .
ب) إقبال الشعوب على الإسلام .

نشاط (٣)

كانت الحضارة الإسلامية تتاج تفاعلاً واحتكاكاً مستمراً بين أصلها الإسلام واللغة العربية، وبين الحضارات الأخرى التي تفاعلت معها. بين كيف تمت عملية التفاعل، والعوامل التي ساعدت على ذلك.

نشاط (٤)

ابحث ، ثم نقش مع زملائك :
كان تأثر الحضارة الإسلامية بالحضارة الفارسية أكثر عمقاً من تأثيرها بالحضارات الإغريقية والبيزنطية والهندية. ما أسباب ذلك ؟ وما النواحي التي تأثرت بها هذه الحضارة بالحضارة الفارسية ؟

نشاط (٥)

اقرأ النص التالي، ثم استعن بمصادر التعلم، للإجابة عن الأسئلة التي تليه :
"ويدرك الدارس للحضارة الإسلامية أن الأمة الإسلامية كانت ولا تزال في مقدمة الأمم التي أسهمت في البحث العلمي، والدليل على ذلك المؤلفات العلمية القيمة الكثيرة التي ألفها علماء المسلمين في جميع فنون العلم والمعرفة. ولقد كان لأهل عمان نصيب وافر فيما تركته الأمة الإسلامية من كنوز علمية لأن العُمانيين اهتموا بالتأليف في وقت مبكر جداً من العهد الإسلامي...".

(كتاب عمان في التاريخ ص ٢٣٢)

- اذكر أدلة أخرى تبين فيها إسهامات المسلمين في الحضارة العالمية.
- ما المحالات التي ألف بها العُمانيون؟ اذكر كتاباً واحداً مع مؤلفه في كل مجال .
- اكتب بضعة أسطر تبين فيها كيفية تعزيز التواصل الحضاري للنهوض بالعلم والمعرفة في بلدنا عمان.

تجمعت للحضارة الإسلامية خصائص جعلتها حضارة متميزة عن غيرها من الحضارات وأهم هذه الخصائص :

١ - الحضارة الإسلامية حضارة إيمانية أخلاقية :

تقوم الحضارة الإسلامية على تعزيز الإيمان بالله ، والالتزام بالأخلاق الإسلامية في جميع منطقاتها ومظاهرها ، لأن الإسلام لا ينظر إلى الحياة على أنها الغاية الأسمى والمثل الأعلى ، وإنما على أنها مرحلة لابد من اجتيازها. تنتهي الإيجابية والاستقامة .

٢- الحضارة الإسلامية حضارة شاملة ومتوازنة :

شملت الحضارة الإسلامية جميع جوانب الحياة المادية والفكرية ، وتولى أمر هذه الجوانب مؤسسات ونظم ، نتج عنها منجزات حضارية تميزت بالتوافق والتكميل.

٣- الحضارة الإسلامية حضارة منفتحة ومبدعة :

تعد الحضارة الإسلامية من أعظم الحضارات التي عرفها العالم ، بسبب الدور الذي أدته في تاريخ الإنسانية ، فقد التقت بها حضارات كثيرة متباينة ، ونجحت الحضارة الإسلامية في اختيار العناصر الصالحة من هذه الحضارات ، ثم مزجت بينها ، ولم تكتف بالنقل من تلك الحضارات ، بل استواعت منجزاتها الحضارية .

٤- الحضارة الإسلامية ذات نزعة إنسانية :

الإنسان محور الحضارة الإسلامية ، فهو الهدف من الرخاء والإنتاج ، ومن أجل راحته كان العمل والإبداع ، ولقد كان الإسلام هو المحرك الأساسي في هذا التوجه الإنساني ؟ فهو يشدد على أهميته ومكانته ، ويحارب كل دعوة عنصرية.

نشاط (٦)

ف瑟 العبارات الآتية :

١. الحضارة الإسلامية حضارة شاملة ومتوازنة.
٢. الحضارة الإسلامية ذات نزعة إنسانية.
٣. الحضارة الإسلامية حضارة منفتحة ومبدعة.

نشاط (٧)

أعط أمثلة تدلل على مدى تسامح الإسلام وانفتاحه.

نشاط (٨)

بالرجوع إلى مصادر التعلم ، اختر واحدة من خصائص الحضارة الإسلامية، واكتب تقريرا عنها .

عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية وعوامل تدهورها

قامت الحضارة الإسلامية على أسس متينة من العقيدة الإسلامية في عهد الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقد اشتد عودها خلال عهد الخلفاء الراشدين ، ثم اتسع ميدانها ز من الأمويين ، كما أفادت من الازدهار الاقتصادي ، والاستقرار السياسي ، الذي ساد العصر العباسي الأول ، ثم تعمقت جذورها في العصر العباسي الثاني ، لاسيما في القرن الرابع الهجري ، ثم بدأت عوامل التدهور تظهر في أواخر العصر العباسي الثاني ، ويهمنا أن نبين عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية ومصادر قوتها ، ثم العوامل التي أدت إلى انحطاطها .

أولاً : عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية ومصادر قوتها :

أسهمت عوامل عدّة في ازدهار الحضارة الإسلامية ، كان من أهمها :

١- أثر الدين الإسلامي :

حث الإسلام على البحث والدراسة ، فهياً بذلك مناً ملائماً لازدهار الحضارة وتطورها ، ثم إن الإسلام بعبادته القائمة على العدل والمساواة استطاع أن يوجه القدرات الخلاقة للشعوب التي ضمتها الدولة الإسلامية ، فانطلقت تثري التجربة الحضارية الإسلامية .

٢- تشجيع الخلفاء لعمالهم على الإبداع وما تميز به هؤلاء الخلفاء من قدرات تنظيمية :

لقد قيض للحضارة الإسلامية ، بعد وفاة الرسول الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، خلفاء قادرون، امتازوا بأفقهم الواسع ، وقدرتهم التنظيمية والإصلاحية وتشجيعهم للفكر والعلماء ، ومن الخلفاء الذين قاموا بدور بارز في دفع الحضارة الإسلامية إلى الأمام :

- أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بقضائه على المرتدين ، وجمعه القرآن ، ومبشرة الفتوح في العراق وببلاد الشام .

- عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتنظيماته الإدارية، وجهوده في استكمال فتح العراق وفارس وبلاد الشام .

- عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الذي أنشأ الأسطول الإسلامي وأكمل عملية الفتح الإسلامي .
- عبد الملك بن مروان الذي عَرَّبَ الدواوين ، وسَكَ النقود العربية ، وقام بالفتحات الكبرى في الشرق والغرب .



نقود إسلامية ضربت في عهد هارون الرشيد

- الوليد بن عبد الملك الذي بني الجامع الأموي، والمسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، واستكمل جهود والده في فتح الأندلس.
- أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، بإجرائه تنظيمات أساسية في إدارتها، وبنائه مدينة بغداد .
- هارون الرشيد الذي توسع في العمران والإصلاح الداخلي، وحافظ على كنوز الدولة الإسلامية، وشجع الفكر والمفكريين.
- المأمون الذي استكمل جهود والده في رعاية المفكريين والمتجمين، وطور دار الحكمة التي أنشأها الرشيد، وزوّدتها بمختلف الكتب والمقنيات الفنية والعلمية.

نشاط (١)

بالرجوع إلى مصادر التعلم، اكتب تقريراً عن أبرز الإنجازات الحضارية الإسلامية التي تحققت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

اكتب مقابل كل اسم خليفة إنجازا واحدا تحقق في عهده:

- أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) .
- الوليد بن عبد الملك.
- المؤمن.

من هو الذي ؟

- أنشأ الأسطول الإسلامي.
- بنى مدينة بغداد .
- سك النقود العربية.

٣- الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي:

لقد ضمت الدولة الإسلامية أراضٌ واسعة ، غنية بالموارد الاقتصادية والخيرات ، وقام الخلفاء وعمال الولايات ، برعاية الزراعة والصناعة والتجارة ، وهو ما أدى إلى إنشاء قاعدة اقتصادية متينة ، استند إليها البناء الحضاري الإسلامي .

ثانياً : عوامل تدهور الحضارة الإسلامية :

تفاعل خلال فترة مابين قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وسقوط الدولة العباسية على يد المغول ، عدد من العوامل والقوى والتيارات ، أضعفت الحضارة الإسلامية وجمدتها ، ومن هذه العوامل ما يأتي :

١- توسيع الخلافة بعض الخلفاء الضعفاء :

عمد بعض الخلفاء الأمويين والعباسيين إلى توسيع ابنائهم من بعدهم ، ولم يكن لدى بعض هؤلاء

الأبناء من القوة والدرأة والحنكة ما يمكنهم من تسيير أمور الدولة ، والنهوض بأعبائها ، وظهر ذلك جلياً في العصر العباسي الثاني . وما زاد في اضطراب الأوضاع السياسية ، أن بعض الخلفاء كان يعهد بالولاية لأكثر من خليفة من بعده ، وهذا أدى إلى الصراع على السلطة ، وبالتالي أضعف الدولة الإسلامية .

٢- تسلل الحركات الهدامة إلى جسم الدولة الإسلامية :

ظهرت في صدر الدولة العباسية بعض الأفكار والحركات الهدامة ، من أبرزها :

- المزدكية والمانوية ، وهما حركتان تقولان بتناسخ الأرواح ، وتدعوان إلى عبادة النار .
- حركة الزندقة ، التي هاجمت التقاليد الإسلامية الأصيلة، ودعت إلى المجون والاستهتار بالقيم كما حطت من قيمة الدين، وشككت بعقيدة التوحيد.
- حركة الشعوبية ، التي عملت على الحط من قيمة العرب وأنسابهم وتاريخهم ، وعلى وصفهم بأنهم أمة لا ميزة لها . وقد نادى بها الموالي لإثبات فضلهم، ومكانتهم في المجتمع الإسلامي.

٣- التنافس بين العرب والموالي :

اعتمدت الدولة الأموية على العنصر العربي بشكل أساسي في تصريف أمور الدولة ، وهو ما أغضب الموالي (المسلمون من غير العرب) الذين طالبوا بتولي المناصب العليا في الدولة . وقد أفاد العباسيون من هذا التوجه واستماليوا إليهم الفرس ، الذين أخذ نفوذهم يزداد في الدولة ، بعد نجاح الدولة العباسية بالوصول إلى السلطة ، ولكن قوة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول لم تتمكن هذه العناصر من الوصول إلى غايتها . وعندما تولى المعتضم الخليفة بعد أخيه المأمون عام ٢١٨هـ / ٨٣٣م لم يثق بالجنود من أبناء الفرس الذين اعتنقوا الإسلام ، لكثرة الاضطرابات التي كانوا يثيرونها، فعول على تأليف جيش من الأتراك الذين كان موطنهم الأصلي بلاد ما وراء النهر (جمهورية أوزبكستان حالياً) .

وقد خصمهم المعتضم بالنفوذ فقلدهم الجيش ، وأجزل لهم العطاء ، وقد حكم في فترة نفوذه الأتراك (٢٣٢هـ - ٣٣٤هـ / ٨٤٦ - ٩٤٥م) ثلاثة عشر خليفة أولهم المتوكل ، وآخرهم المستكفي ،

وتميزت هذه الفترة بالعدوان على أشخاص الخلفاء ، والتضييق على سلطانهم . وبذلك فقد منصب الخليفة ما كان له في نفوس المسلمين من الهيبة.

وفي الفترة التالية (٣٣٤ - ٩٤٥ هـ / ١٠٥٥ م) تسلط البوهيمون الفرس ، على الأمور في بغداد ، فاضطهدوا الخلفاء ، ولم يبق للخليفة في عهدهم غير السيطرة على بغداد وما حولها .

٤- صعوبة المواصلات وقيام الحركات الاستقلالية:

ترامت أجزاء الدولة العباسية ، ولم تكن هناك وسائل سريعة للاتصال بين أطرافها والعاصمة ، فساعد ذلك على قيام بعض ولاة تلك الأطراف بالتمرد ، وفي كثير من المرات كان تدخل الخليفة متأخراً لإعادة الأمور إلى نصابها ، وإذا حدث وأرسلت الخليفة جيشاً لقمع حركة ، أدى هذا إلى قتل أعداد كبيرة في المعارك التي تدور ، وإلى ضياع الأموال والموارد .

٥- الجمود والانغلاق الفكريين :

تشكل الحرية الفكرية القاعدة السليمة لتبادل الآراء ، وفي ظل هذه الحرية التقى الفكر العربي بالأفكار والتراث من الحضارات المعاصرة له .

على أن بعض الخلفاء والحكام والسلاطين في أواخر أيام الدولة العباسية ، بدأ بتضييق الخناق على العلماء والمفكرين وهو ما أدى إلى جمود التفكير ، وانتشار الخرافات والأوهام . وكان لذلك كله أثر في تدني المستوى الحضاري للدولة العباسية .

٦- الغزو المغولي:

كان الغزو المغولي ضربة قاصمة أصابت الدولة العباسية في الصميم ، والمغول شعب بدائي متواحش قذفت به أواسط آسيا إلى العالم الإسلامي ، فكانوا كالإعصار المدمر الذي حطم في طريقه كل شيء ، فقد دمروا دور العلم ، وأحرقوا الكتب ، وقتلوا العلماء ، وقضوا على الخليفة العباسية ٦٥٦ هـ .

نشاط (٤)

بين كيف أن الإسلام يمثل أهم عامل من عوامل وجود الحضارة الإسلامية وازدهارها.

نشاط (٥)

رتّب عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية حسب أهميتها، من وجهة نظرك.

نشاط (٦)

ما المقصود بكل ما يأتي:
الزنقة ، الشعوبية ، الموالي ، بلاد ما وراء النهر ، البوبيهيون .

نشاط (٧)

ما أهم عامل من عوامل تدهور الحضارة الإسلامية، من وجهة نظرك، مع التعليل.

نشاط (٨)

بالرجوع إلى مصادر التعلم، اكتب تقريراً عن المغول: أصلهم، وعوامل خروجهم للغزو، وآثارهم الدمرة للحضارة الإسلامية.

نشاط (٩)

ناقش ، بالتعاون مع زملائك ، الآثار السلبية لبعض التوجهات التي تسيء إلى الإسلام في تواصله مع الحضارات العالمية ، وما هو واجب الشباب العماني في مواجهتها .

نشاط (١٠)

بالرجوع إلى مصادر التعلم ،ابحث بالتعاون مع زملائك عن أمثلة تدلل بها على ما يأتي :
– الحضارة الإسلامية عالمية النزعة والهدف .
– التسامح الإسلامي .

الوحدة الثانية



مظاهر
الحضارة
الإسلامية

دروس الوحدة

الدرس الأول: المظاهر السياسي (الخلافة والوزارة) .

الدرس الثاني: المظاهر الإداري والعسكري .

الدرس الثالث: المظاهر التربوي والاجتماعي .

يقصد بالمظهر السياسي هيكل الحكم ومؤسساته السياسية ونوع الحكم ، وعلاقة الحاكم بالحكومة . وستحدث ضمن هذا المفهوم عن مؤسستين هما : الخلافة والوزارة .

الخلافة وتطورها في الإسلام:

أولاً : الخلافة زمن الراشدين :

بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام انتهت وظيفة النبوة ونزول الوحي ، ولكن لا بد من مواصلة نشر الإسلام ، وتسيير أمور المسلمين ورعاية أحوالهم ، ومن هنا فقد رأى المسلمون ضرورة أن ينصبو خليفة للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ليؤدي وظيفته الدينية والدنيوية .

واجهت المسلمين في ذلك أزمات وصعوبات ، فعلى الرغم من إجماعهم على وجوب انتخاب شخص يخلف الرسول الكريم في حكم الدولة ، إلا أنه واجهتهم أسئلة تحتاج إلى إجابات مثل: من ذلك الشخص؟ وما مؤهلاته؟ وما طريقة اختياره؟

ولقد زاد من صعوبة الإجابة عن هذه الأسئلة أن القرآن الكريم لم يشر إلى شكل الحكومة التي على المسلمين أن يتبعوها ، ولم يؤثر عن الرسول عليه الصلاة والسلام نص صريح في مسألة الحكم من بعده، ولم يضع قواعد معينة لانتخاب خلف له يقود الأمة ، ويرعى شؤونها وفقاً للكتاب والسنة ، بل ترك الأمر

شورى بين المسلمين ليتدبروا أمورهم ، ويختاروا من بينهم من يخلف الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في رئاسة الدولة الإسلامية في أمور الدين والدنيا .

استنتج : أن الخلافة تعني شكل الحكم الذي اتفق عليه المسلمون بعد وفاة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) واختيار من يتولى النظر في مصالح المسلمين ، وتطبيق الشريع الإسلامي .

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من تولى الخلافة بعد وفاة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وتم اختياره

بعد اجتماع السقيفة ، والذي شهد تبادل الآراء بين المهاجرين والأنصار ، حيث تمت مبايعته ، فيما عرف بالبيعة الخاصة . وفي اليوم التالي بايع المسلمون أبا بكر "البيعة العامة" في المسجد .

لقد وقع اختيار المجتمعين في السقيفة على أبي بكر الصديق لسبقه في الإسلام ، ولأنه صاحب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في الغار ، وهو الذي أنابه الرسول عنه في إماماً المسلمين في الصلاة وقت مرضه ، وهو إلى جانب ذلك أكبر الصحابة سنًا .

ولقد لقب أبو بكر خليفة رسول الله وهو ما يعني أنه سيسيير على سنة الرسول في الحكم إذ أوضح في خطبته أنه مسؤول تجاه المسلمين ، وأن العدل أساس حكمه ، والجميع سواء أمام القضاء ، والجهاد عماد الدولة ، وكتاب الله وسنة رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هما دستور المسلمين .

وهكذا ترك يوم السقيفة أثراً بيناً في نفس أبي بكر ، فلما اشتد عليه المرض خاف إن هو ترك أمر الخلافة ، أن ينقسم المسلمون على بعضهم ، لذا صمم على أن يعهد بالخلافة إلى من يعتقد فيه الكفاءة والقدرة وحسن السياسة ، فوقع اختياره على عمر بن الخطاب ، بعد أن استشار كبار الصحابة فيه ، فأثنوا عليه ، ووافقوا على اختياره . وهكذا تمت خلافة عمر بن الخطاب على النحو الآتي :

- ١ - ترشيح أبي بكر له وهو الخليفة القائم بأمر المسلمين .
- ٢ - استشارة أهل الحل والعقد في المدينة المنورة .
- ٣ - موافقة العامة ورضاهما على ما اتفق عليه أهل الحل والعقد .
- ٤ - تطبيق نظام الشورى ، بمعنى أن أبا بكر لم يتمن أحداً من أبنائه ، أو أقاربه ، بل اختار شخصاً أجمع الناس على صلاحه لمنصب الخلافة .

تردد عمر بن الخطاب في أن يستخلف رجلاً من بعده ، وقال : توفي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولم يستخلف ، وتوفي أبو بكر ، واستخلف ، ولما قارب أجله ، بعد أن طعن أبو لؤلؤة عام ٢٣ هـ بخنجر مسموم ، جعل الخلافة بين ستة من الصحابة ، وقال فيهم : لا أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهو عنهم راض .

تم اختيار عثمان بن عفان للخلافة بعد وفاة عمر ، وهو أحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب ، ولكن خلافة عثمان شهدت فتنة أدت إلى مقتله ، فبُويع على بن أبي طالب بالخلافة ، وكان

ذلك عام ٣٥ هـ ، واستمر في الخلافة حتى انتهاء عهد الراشدين عام ٤٠ هـ حيث انتقلت الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية .

نشاط (١)

أناقش مع زملائي قول الماوردي في كتاب الأحكام السلطانية : " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا " .

نشاط (٢)

حلل قول أبي بكر الصديق في عمر بن الخطاب عندما اختاره للخلافة من بعده :
«وَلَيْتُ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ ، وَأَفْوَاهَهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى مَا أَرْشَدَهُمْ».

نشاط (٣)

يرجع الطلبة إلى المكتبة للبحث عن أسماء الصحابة الذي اختارهم عمر بن الخطاب ، وتسجيل دور كل منهم في الإسلام . ويناقش ذلك داخل الصف .

نشاط (٤)

- أجب عن الأسئلة الآتية :
- ما الصعوبات التي واجهت المسلمين عند اختيار الخليفة بعد وفاة الرسول (ﷺ) ؟
 - ما المبادئ التي اعتمدتها المسلمون في اختيار الخلفاء الراشدين ؟
 - ما المقصود بكل مما يلي مع الأمثلة :
 يوم السقيفة ، البيعة الخاصة ، البيعة العامة .

بالرجوع إلى مصادر التعلم ، سجل في دفترك ما تدلل به على صحة العبارة الآتية :
«امتزجت التقاليد العربية بالروح الإسلامية في خلافة الراشدين» .

سمات الخلافة الراشدة :

إن الدارس للخلافة زمن الخلفاء الراشدين يخرج بالسمات الآتية :

- أ - تولى الخلفاء الراشدون الخلافة وفق فكرة الانتخاب ، وكان في بيعتهم نوع من الشورى ، وهو ما يتماشى مع روح الإسلام وتعاليمه ، قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى : ٣٨) .
- ب - لم تكن طريقة الانتخاب واحدة ، فقد كانت انتخاباً مباشراً كما حدث يوم السقيفة و اختيار أبي بكر . وتسمية الخليفة بعد معرفة رأي الناخبين ، كما حدث في اختيار عمر . وانتخاباً من بين عدد من المرشحين كما حدث مع عثمان . وبيعة عامة من قبل الصحابة في المدينة المنورة ، كما حدث مع علي .
- ج - لم يحاول أي من الخلفاء الراشدين أن يجعل الخلافة وراثية في أبنائه .
- د - يلاحظ امتزاج التقاليد العربية بالروح الإسلامية في خلافة الراشدين ، ففكرة الانتخاب ، والتجربة ، وكبار السن ، مأخوذة من التقاليد العربية ، ولكن فكرة الشورى ، واستناد الخليفة إلى موافقة الناس عليه عامة ، لا إلى أسرته وقبيلته ، كانت فكرة إسلامية .

ثانياً : الخلافة زمن الأمويين :

كان للدهاء والسيف أثراًهما في وصول معاوية بن أبي سفيان إلى الحكم ، وقيام الدولة الأموية ، ولقد استمرت الخلافة في الأسرة الأموية حوالي تسعين عاماً ، حتى قبضت عليها الدولة العباسية بهزيمة آخر خليفة أموي مروان الثاني عام (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) .

ومن أهم سمات الخلافة في العصر الأموي :

- أ - أصبحت الخلافة في هذا العصر وراثية ، فقد أخذ معاوية البيعة من بعده لابنه يزيد ، واستقر مبدأ

الوراثة في عهد الأمويين حتى أصبح الخليفة الأموي يعين ولی عهده ، ويأخذ البيعة من أهالي الأمصار بحضور الوالي نيابة عن الخليفة ، ويعد ذلك تحولاً في نظام الحكم الذي قامت عليه مؤسسة الخلافة .

ب- اتخد الخلفاء الأمويون كل مظاهر الأبهة التي تمع بها الأکاسرة والقياصرة ، فقد اتخد معاویة سريراً للملك ، وأقام الشرطة لحراسته ، كذلك اتخد المقصورة في المسجد خوفاً على نفسه ، وظهرت أبهة الملك واضحة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان ، فكان يجلس على كرسي الخلافة، وعن يمينه النساء ، وعن يساره كبار رجال الدولة ، ويقف أمامه من يريد المشول بين يديه .

ثالثاً : الخلافة زمن العباسين :

حكم العباسيون حوالي خمسة قرون ، فقد استمرت دولتهم بين القوة والضعف إلى أن قضى عليها المغول عام (١٢٥٦هـ / ١٢٥٨م) . وعلى الرغم من استمرار بعض سمات الخلافة كما كانت زمن الأمويين ، إلا أن مؤسسة الخلافة مستقرة لديهم ، وفيما يلي أبرز سمات الخلافة زمن العباسين:

أ- أكد العباسيون نظام الوراثة ، وبنوا حقهم في الخلافة على أن وراثتهم للرسول عليه السلام في الحكم إنما تبع من جدهم العباس عم الرسول الكريم ، ووصفوا عهد الأمويين بالظلم والاغتصاب ، وأن عهدهم استمرار لمبادئ الخلفاء الراشدين في العدل والمساواة .

ب- أحاط الخلفاء العباسيون أنفسهم بالفقهاء ، وقربوهم ليظهروا تمسكهم بالدين ، وأصبحت بردة الرسول محمد ﷺ الشارة الأولى للخلافة يرتديها الخليفة في المناسبات العامة كصلة العيدان ، والجمعة ، وحين يعلن الجهاد .

ج- نتيجة لازدياد نفوذ العناصر غير العربية ، أصبح نظام الحكم في الدولة العباسية يشبه النظام الفارسي أيام الساسانيين إلى حد كبير ، فاحتجب الخليفة عن الناس ، واتخذ الوزير ، وأحاط نفسه بالقداسة، وعاش في أبهة بعيداً عن بساطة عيش الخلفاء الراشدين ، وتقدسهم .

د- أوصى عدد من الخلفاء العباسيين بولالية العهد لأكثر من واحد ، فقد عهد أبو العباس أول الخلفاء العباسيين بالخلافة إلى أخيه أبي جعفر المنصور ، ثم إلى أخيه عيسى بن موسى ، فلما أصبح المنصور الخليفة ، خلع عيسى ، وباع ابنه المهدي ، وجعل عيسى بعده . ولما ولـي المهدي الخليفة خلع عيسى من ولـية العهد ، وولـي ولـيهـ الـهـاديـ ثـمـ هـارـونـ الرـشـيدـ . وعـهـدـ هـارـونـ الرـشـيدـ بـولـاليةـ العـهـدـ إـلـىـ أـبـنـائـهـ

الثلاثة : الأمين ، والمؤمن ، والقاسم ، وكان ذلك سبباً في الخلاف بين الأمين والمؤمن ، وهو ما أضعف الدولة وأنهك قواها .

هـ- وفي العصر العباسي الثاني ضعف نفوذ الخلفاء العباسيين ، وسلط عليهم عدد من القادة العرب والأتراك والفرس ، وليس أدلّ على مظاهر ضعف نفوذ الخلافة من تعدد الخلفاء في العهود العباسية المتأخرة ، فكان هناك خليفة عباسي في بغداد ، وخليفة فاطمي في القاهرة ، وخليفة أموي في قرطبة بالأندلس .

نشاط (٦)

- اتخد مفهوم الانتخاب في العهد الراشدي صوراً متعددة ، فما هذه الصور ؟
- غير الأمويون بعض قواعد نظم الحكم الإسلامي التي كان الخلفاء الرشدون قد أرسوها .
فسر هذا القول ، مستشهاداً بالأمثلة .
- حدد السمات التي أدخلها العباسيون على مفهوم الخلافة ، ولم تكن موجودة عند الأمويين .

نشاط (٧)

اقرأ النص التالي ، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه :

" خطب أبو بكر الناس بعد مبايعته بالخلافة ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :
أما بعد ، أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن
أساءت فقوموني ، الصدقأمانة ، والكذب خيانة ، والضعف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه
حقه إن شاء الله ، والقوي منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله " .

(الطبراني ، تاريخ ، ج ٢ ص : ٢٣٧ ، ٢٣٨)

- كيف حدد أبو بكر الصديق العلاقة بينه وبين عامة المسلمين ؟
- اذكر مبدأين أخلاقيين وردتا في الخطبة .
- استخرج ، بلغتك الخاصة ، أهم الأفكار الواردة في النص .
- ما دلالة قوله : إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ؟

تعد الوزارة جانباً بارزاً من جوانب المظهر السياسي في الحضارة الإسلامية ، ولقد وردت كلمة وزير في القرآن الكريم في موضعين : الأولى عندما خاطب موسى الحق سبحانه وتعالى قائلاً ﴿وَاجْعَلْنِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ طهٖ﴾ « طه : ٢٩ » والثاني ﴿وَلَقَدْءَأَتَنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعْهُ أَخَاهُ هَرُونَ وَزَيْرًا ﴾٢٥﴿ » الفرقان : ٣٥ .

فالوزارة إذن وظيفة يشغلها نائب ، أو مفوض يقوم بمعاونة السلطان ، أو الأمير ، أو الخليفة في الحكم ، ويكون مرجعاً يرجع إليه ، ويأخذ برأيه ومشورته . ولقد قسم الماوردي (الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص : ٢٥ - ٢٦)، الوزارة إلى نوعين ، هما :

- أ - وزارة التفويض: ويرأسها شخص يفوض إليه الخليفة تدبير أمور الدولة ، واتخاذ القرارات ، دون الرجوع إليه ، فسلطة وزير التفويض سلطة شبه مطلقة في جميع الأمور ، ما عدا أمور ثلاثة هي:
 - ١ - ولاية العهد : فالخليفة يولي ولیاً للعهد ، ولا يجوز ذلك لوزير التفويض .
 - ٢ - الاستعفاء : أي يجوز للخليفة أن يطلب من الأمة أن يعفى من الخلافة ، ولا يجوز للوزير أن يستقيل.

٣ - العزل : أي للخليفة أن يعزل من عينه الوزير ، وليس للوزير أن يعزل من عينه الخليفة .
ب - وزارة التنفيذ : ويرأسها شخص لا يحق له تدبير الأمور باجتهاده ، ويكون عمله قاصراً على تنفيذ أوامر الخليفة ، حيث يعرض الأمور على الخليفة ، ويتلقى أوامرها منه ، فهو واسطة بينه وبين الرعية . وقد ميز الماوردي بين وزير التنفيذ ، ووزير التفويض ، فذكر بأن وزير التفويض يقوم بأربع مهام لا يستطيع وزير التنفيذ أن يقوم بها وهي :

- ١ - مباشرة الحرب .
- ٢ - النظر في المظلم .
- ٣ - الاستقلال في تعين الولاية .
- ٤ - الانفراد بتسخير الجيوش ، وتدبير الحروب .

كان الوزير المفوض في العصر العباسي الأول ساعد الخليفة الأئمـن يقضي باسمه في جميع شؤون الدولة ، فكان له حق تعيين العمال وعزلهم والإشراف على دواوين الدولة ، وجباية الأموال ، وكان مجلس الخليفة يسمى " ديوان العزيز " وكان الوزير يرأس هذا المجلس ، ويلقب بلقب " وزير ديوان العزيز ".

نشاط (٨)

أجب عن الأسئلة الآتية :

- ١ . ما الفرق بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ من حيث الصالحيات ؟
- ٢ . ما المسمى الحالي الذي يوافق مصطلحـي : ديوان العزيز ، وزير ديوان العزيز .
- ٣ . ما المقصود بـالمفاهيم والمصطلحـات الآتية : الاستعفاء ، تدبير الأمور بالاجتهاد ، جباية الأموال .
- ٤ . ما المهام التي يقوم بها وزير التفويض ، ولا يقوم بها وزير التنفيذ ؟

نشاط (٩)

تبـع تطور مفهوم الـوزارة والـوزير في الدولة الإسلامية .

نشاط (١٠)

استخرج من النص التالي أبرز الصفات التي يفترض أن يتمتع بها الوزير في الدولة الإسلامية، ثم سجلها بلغتك الخاصة : قال الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية والولايات الدينية : " حـكـي أنـ المـأـمـونـ كـتـبـ فيـ اـخـتـيـارـ الـوزـيرـ : إـنـيـ التـمـسـتـ لـأـمـورـيـ رـجـلـاـ جـامـعاـ لـخـصـالـ الـخـيـرـ ، ذـاـ عـظـةـ فـيـ خـلـائـقـهـ ، وـاسـتـقـاماـتـهـ فـيـ طـرـائـقـهـ ، قـدـ هـذـبـتـهـ الـآـدـابـ ، وـأـحـكـمـتـهـ التـجـارـبـ . إـنـ اـوـقـنـ عـلـىـ الـأـسـرـارـ قـامـ بـهـاـ ، وـإـنـ قـلـدـ مـهـمـاتـ الـأـمـورـ نـهـضـ فـيـهـاـ ".
(الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص : ٢٥ ، ٢٦).

المظهر الإداري والعسكري

يختص المظهر الإداري بتنظيم الدولة من حيث السلطة المركزية ، والإدارة المحلية ، وتعيين الولاة وتنظيم مرافق الدولة ، كالدواوين ، والبريد ، والحسنة ، والقضاء ، والشرطة ، والنظام المالي .
وستتحدث في هذا المظهر عن جوانب معينة بارزة هذه أهمها :

أولاً : الإدارة المركزية ، والإدارات المحلية :

أسس الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حكومة مركزية عاصمتها المدينة المنورة ، ومنها كانت تُصرَفُ الأمور ، وترسل الجيوش والبعثات ، واستمر الحال كذلك زمن الخلفاء الراشدين. وفي عهد الدولة الأموية كانت دمشق هي العاصمة ، وفي عهد العباسيين انتقلت العاصمة إلى بغداد ، وكان الخليفة يجمع في يديه كثيراً من السلطات ، ويعاونه وزراء، وحجاب ، وكتاب .

وقد وضع الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نواة الإدارة المحلية في الدولة الإسلامية ، إذ أرسل إلى القبائل ، والمدن التي دخلت في الإسلام عملاً وولاة من قبله لإماماة الناس في الصلاة ، وتعريفهم بأصول الدين ، وجمع الزكاة ، وكان (عليه الصلاة والسلام) يتخيّر عماله من اشتهروا بالصلاح والتقوى والعلم والفقه في الدين .

وعندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة ، أبقى عمال الرسول (عليه الصلاة والسلام) في شبه الجزيرة العربية في أعمالهم .

وقسم عمر بن الخطاب الدولة إلى ولايات كبرى بعد أن اتسعت رقعة الدولة في عهده .
أما زمن الأمويين فقد انقسمت الدولة إلى خمس ولايات كبرى هي :

- ١ - بلاد الشام التي كانت مقر الخلافة الأموية .
- ٢ - الحجاز واليمن وأواسط شبه الجزيرة العربية .
- ٣ - العراق العربي والعمجي (بلاد فارس) .

٤- بلاد الجزيرة الفراتية، وتتبعها أرمينية وأذربيجان وبعض أراضي آسيا الصغرى .

٥- بلاد المغرب والأندلس .

وقد اختار الأمويون ولاتهم من أشراف العرب ، واستقر كثير من الولاة في عهدهم ، وامتدت ولاية الواحد منهم إلى سنوات عدة . ولم تختلف التقسيمات الإدارية زمن العباسيين اختلافاً كبيراً عما كانت عليه زمن الأمويين إلا من حيث تجزئة بعض الولايات الكبرى ، وكان الخليفة العباسي يختار عمال الأقاليم (الولاة) بنفسه .

وقد عمل الخلفاء العباسيون على تقصير مدة ولاتهم حتى ندر أن يظل الوالي في ولايته أكثر من ثلاثة سنوات ، ومن الطبيعي أن يترب على كثرة تغيير الولاية انعدام الاستقرار ، وكثرة الاضطرابات في الأقاليم . وما زاد من تلك الاضطرابات أن العباسيين جلأوا إلى تعيين كثير من الولاة من العناصر غير العربية ، وقد عُرف عن هؤلاء طموحهم وتعصبهم لجنسهم ، والرغبة في الاستقلال عن مركز الخلافة .

ثانياً : الدواوين :

أنشئت الدواوين كبقية المؤسسات الإدارية لحاجة المسلمين إلى التنظيم العسكري ، والمالي والإداري ، فبدأت بسيطة ، ثم نمت وتعددت ، حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الدولة . وكان عمر بن الخطاب أول من اهتم بإنشاء الدواوين في الدولة الإسلامية ، وأهم هذه الدواوين :

- ديوان الجندي : وكانت تكتب فيه أسماء الجندي ، وأنسابهم ، ومحضات كل واحد من عطاء (راتب).
- ديوان الخراج (المالية) : ويدون فيه ما يرد إلى بيت المال من أموال .

وقد استعان العرب بأهالي البلاد المفتوحة للإفادة من خبرتهم في إدارة دواوين الخراج في الولايات ، وأبقوها على لغاتها الأصلية، إلى أن تم تعريتها في أواسط العصر الأموي، وتم إحلال اللغة العربية ، محل اللغات: الرومانية ، واليونانية ، والفارسية ، والقبطية .

الديوان : كلمة فارسية معربة ، ومعناها سجل أو دفتر ، ثم أطلقـت فيما بعد من باب المحاجـ على المكان الذي تحفظ فيه السجلـات الرسمـية .

الخراج : مقدار معين من المال ، أو الحاصلـات ، يفرضـ على الأراضـي التي ملكـها المسلمـون صلـحاً أو الأراضـي التي فتحـها المسلمـون عـنوة إذا لم تـقـسـم على المحارـبين .

أما زـمن الأمـويـن فقد ازـداد عـدد الدـواوـين بـتوسـع الدـولـة وـامتدـادـها، وأـهم ما أـنشـىء مـنـهـا :

١. دـيوـان الرـسـائل : وـكان اـختـصاصـه نـقل رسـائل الـخـليـفة إـلـى ولـاته ، وكـذـلـك المـكـاتـبات معـ الدـولـةـ المـحيـطةـ.

٢. دـيوـان الـخـاتـم : وـفيـه تـختـم رسـائل الدـولـة بالـشـمع ، أو الطـين الـأـحـمـر مـحـافـظـةـ عـلـى سـرـيـتها ، وـكان يـحـفـظـ بـه نـسـخـةـ مـنـ الرـسـائل لـيـسـهـلـ الرـجـوعـ إـلـيـهاـ عـنـدـ الـحـاجـةـ .

٣. دـيوـان النـفـقاتـ : وـمـهـمـتـهـ النـظـرـ فيـ مـصـرـوفـاتـ الدـولـةـ .

٤. دـيوـان الـمـسـتـغـلـاتـ : وـمـهـمـتـهـ إـدـارـةـ أـموـالـ الدـولـةـ غـيرـ المـنـقـولةـ مـنـ أـبـنـيـةـ وـحـوـانـيـتـ .

٥. دـيوـان الصـدـقـاتـ : وـمـهـمـتـهـ النـظـرـ فيـ مـوـارـدـ الزـكـاـةـ وـالـصـدـقـاتـ ، وـفيـ تـوزـيعـهاـ عـلـىـ مـسـتـحـقـيهـاـ عـلـىـ النـحـوـ الـذـيـ وـرـدـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ .

٦. دـيوـان الـطـراـزـ : وـمـهـمـتـهـ الإـشـرافـ عـلـىـ الـمـعـاـلـمـ الـتـيـ تـنـتـجـ الـمـلـابـسـ الرـسـميـةـ وـالـشـارـاتـ وـالـرـايـاتـ الـخـاصـةـ بـالـدـولـةـ .

واـسـتـحدـتـ العـبـاسـيـونـ دـواـوـينـ أـخـرىـ ،ـ مـنـهـاـ :

١. دـيوـان الـعـزـيزـ : وـهـوـ مـجـلسـ الـخـليـفةـ ،ـ وـلـقـدـ عـرـفـنـاـ أـنـ الـوـزـيـرـ كـانـ يـرـأـسـ ذـلـكـ الـمـجـلسـ .

٢. دـيوـان الـأـزـمـةـ : وـمـهـمـتـهـ مـرـاجـعـةـ أـعـمـالـ الدـواـوـينـ الـأـخـرىـ ،ـ وـهـوـ يـشـبـهـ عـمـلـ دـيوـانـ الـخـاصـيـةـ فـيـ الـوقـتـ الـحـالـيـ .

٣. دـيوـان الـأـكـرـةـ : وـيـعـنـىـ بـشـؤـونـ الـفـلاـحةـ وـالـزـرـاعـةـ .

٤. دـيوـان الـنـظـرـ فـيـ الـمـظـالـمـ :ـ وـمـنـ أـهـمـ أـعـمـالـهـ الـنـظـرـ فـيـ الشـكـاوـىـ الـتـيـ يـرـفعـهـاـ الـمـوـاطـنـونـ ضـدـ كـبـارـ رـجـالـ الـدـولـةـ ،ـ وـجـبـةـ الـضـرـائـبـ ،ـ وـالـقـضـاءـ إـذـ حـادـوـاـ عـنـ جـادـةـ الـحـقـ .

٥. ديوان الضياع : يشرف على ممتلكات الخلفاء وإقطاعياتهم .
٦. ديوان المصادر : ومهتمه بالإشراف على الممتلكات والأراضي المصدرة منعارضين للدولة . وقد تولى شؤون هذه الدواوين جماعة من الكتاب يأتون بعد الوزراء في المرتبة .

نشاط (١)

أجب عن الأسئلة الآتية :

- ١- وضع النبي ﷺ نواة الإدارة المحلية ، فسر هذا القول .
- ٢- ما الدواوين التي أنشأها عمر بن الخطاب ؟ وما وظيفة كل منها ؟
- ٣- لماذا اختلف العباسيون عن الأمويين في مجال التنظيم الإداري ؟
- ٤- ماذا يقصد بكل مما يأتي :
ديوان الخراج ، ديوان المستغلات ، ديوان الطراز ، ديوان الأزمة ، ديوان الأكرة .

نشاط (٢)

فيما يلي مجموعة من المهام التي كانت تقوم بها الدواوين في الدولة الإسلامية ، والمطلوب منك أن تضع مقابلتها اسم الديوان الذي كان يقوم بها ، مسترشدا بالمثال الآتي :

الديوان	المهمة
ديوان الضياع	- الإشراف على ممتلكات الخلفاء وإقطاعياتهم

المهام المطلوبة :

- مراجعة أعمال الدواوين الأخرى .
- يدون فيه ما يرد إلى بيت المال من أموال .
- يعني بشؤون الفلاحة والزراعة .
- إدارة أموال الدولة غير المنقوله .
- الإشراف على المعامل التي تنتج الملابس الرسمية .
- النظر في الشكاوى التي يرفعها المواطنون ضد جباة الضرائب .

متولي الحسبة أو المحتسب ، اسم منصب في الدولة الإسلامية كان صاحبه بمنزلة مراقب التجار، وأرباب الحرف ، يمنعهم من الغش ، ويراقب الجودة في المصنوعات ، واستعمال المكاييل والموازين الصالحة .

ويعد عمر بن الخطاب المحتسب الأول ، فقد رأه الناس يضرب حمّالاً ويقول : " حملت جمالك ما لا تطيق " . وعندما تعددت مشاغله عين عبد الله بن عتبة ليكون محتسبياً يراقب الأسواق .

وقد تطورت هذه الوظيفة في العهدين الأموي والعباسى ، وكانت أهم وظائف المحتسب أو مهماته ما يأتي :

- ١- مراقبة المهن والحرف .
- ٢- مراقبة الأسعار والموازين .
- ٣- مراقبة الأخلاق العامة .
- ٤- مراقبة الأبنية والطرق مثل بروز الحوانين ، وهدم الأبنية المتداعية ، وإزالة أنقاضها .
- ٥- مراقبة الصادرات .
- ٦- الحكم في بعض الدعاوى .
- ٧- تفتيش الخانات أي الفنادق العامة .
- ٨- منع الناس من حمل ما زاد عن طاقتهم ، أو تحمل الحيوانات ، أو السفن أكثر مما ينبغي .
- ٩- الإشراف على نظافة الشوارع والأزقة .
- ١٠ - الإشراف على المعلمين في الكتاتيب .

وعندما اتسع نطاق الحسبة ، أصبح للمحتسب نواب يطوفون الشوارع للإشراف عليها ، والمحافظة على الآداب العامة ، على حين كان المحتسب يجلس في المسجد ويشرف على عمل نوابه .

لقد ارتقى نظام الحسبة في الإسلام ، وتقدم تقدماً كثيراً ، وكان يلقى اهتماماً كبيراً من الخلفاء والفقهاء ، فعملوا على توسيع نطاقه حتى جعلوه ، بالإضافة إلى كل ما سبق ذكره ، يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنظر في مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية ، والإشراف على المساجد.

البريد كلمة كان يُقصد بها مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً ، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها ، وقد تعب فرسه ، ركب غيره ، وكذلك يفعل في المكان الآخر حتى يصل بسرعة. وقد يطلق البريد على الرسول الذي يحمله .

وعرف نظام البريد أيام الفرس والروم ، وكان معاوية بن أبي سفيان أول من أدخله في الدولة الإسلامية ، وزاد الاهتمام به زمن العباسيين ، حيث اعتمد عليه الخلفاء اعتماداً كبيراً في إدارة شؤون دولتهم وأطلاعهم على أحوالها، وكانت مهمة صاحب البريد أول الأمر نقل الأخبار إلى الخليفة من عماله في الأقاليم ، ثم توسع الخلفاء في ذلك ، حتى جعلوا صاحبه عيناً للخليفة ، ينقل أوامره إلى ولاته ، كما ينقل أخبار ولاته إليه . ومن هنا فإن المهمة الأساسية للبريد كانت خدمة مصالح الدولة ، وليس لنقل رسائل الجمهور ، كما هو الحال في الوقت الحاضر .

وكان البريد ينقل إما على الدواب ، أو بواسطة السفن ، أو بواسطة الحمام الزاجل ، والحمام الزاجل من أكثر أنواع الطيور تعلقاً بوطنه ، وأحرصها على العودة سريعاً إليه .

كما استخدمت النار والدخان لنقل المعلومات ، فقد أنشئت أبراج عالية بين بعض البلدان ، وكان ينشر الدخان نهاراً من أحد الأبراج ، وتوقد فيه النار ليلاً ، فيراه موظفو البرج الثاني ، فيخبرون بذلك البرج الذي يليهم ، وهكذا . وكانت هناك اصطلاحات بينهم تشبه اصطلاحات ملاحي السفن.

وبلغ من عناء العباسيين بشؤون البريد أن أنشئت في نهاية كل مرحلة ، محطة بريدية ، وهي عبارة عن خان حصين فيه غرف لإقامة رجال البريد ، ومطاعم تزودهم بالطعام والمياه، وإسطبلات لتبديل الخيول ، وعناء بها .



نشاط (٣)

وضح المقصود بالمفاهيم والمصطلحات الآتية :
المحتسب ، البريد ، محطة بريدية ، عين الخليفة.

نشاط (٤)

رتب، من وجهة نظرك ، أهم الأعمال التي كان يقوم بها المحتسب ، ثم وضع مقابل منها الجهة المسؤولة عنها بسلطنة عمان حاليا . مسترشدا بالمثال الآتي :

الجهة المسؤولة عنها حالياً	العمل
وزارة الأوقاف والشئون الدينية	- الإشراف على المساجد

نشاط (٥)

بالمرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريرا تتبع فيه مفهوم البريد وخدماته في الدولة الإسلامية، ثم قارن ذلك بما هو عليه الآن بسلطنة عمان .

نشاط (٦)

أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- كيف استخدم المسلمون النار والدخان وسيلة للاتصال ؟
- ٢- ما الميزات التي تتمتع بها الحمام الزاجل في نقل الرسائل ؟
- ٣- ما المهام التي أضافها الخلفاء والفقهاء إلى مهام المحتسب ؟

المظهر العسكري :

عني بالمظهر العسكري تنظيمات الجيوش الإسلامية البرية ، وأنواع الأسلحة التي استخدمتها، وفنون القتال التي عرفتها ، وتنظيمات القوة البحرية الإسلامية ، وأنواع السفن الحربية ، والفنون القتالية. وستتناول في هذا المظهر الجوانب البارزة الآتية :

أولاً : تطور الجيش وتنظيمه :

شرع القتال في الإسلام بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ، وتنظيم شؤون المسلمين

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فيها ، وقد رافق قيام الدولة ونموها ، تطوراً كبيراً في النظم الحربية من حيث تنظيم الجيش وأسلحة ، وفنون القتال وأساليبه . وبرزت الحاجة إلى جيش كبير يسير وفق نظم وتقاليد متقدمة .

ويرجع الفضل إلى عمر بن الخطاب في إرساء قواعد الجيش الإسلامي ، فقد أراد أن ينصرف الجنود إلى القتال ، فضمن لهم ولأسرهم أرزاقاً ، وأنشأ ديواناً للجند ، وكذلك أقام الحصون والمعسكرات الدائمة لراحة الجنود أثناء الطريق ، وأقام الحاميات في أماكن محددة لصد هجمات الأعداء المفاجئة .

ولقد أكمل الأمويون ما ابتدأه عمر ، وفي عهد عبد الملك بن مروان أدخل نظام التجنيد الإجباري ، وكان أغلب أفراد الجيش زمرة الأمويين من العرب ، ثم دخله البربر الذين أسهموا في فتح شمالي أفريقيا والأندلس .

واستمد العباسيون قوتهم من الجيش ، فاعتنوا به، وزادوا من عدده ، واهتموا بتدريب الجنود اهتماماً كبيراً. وساعدتهم في ذلك دخول كثير من العناصر غير العربية في الإسلام . وقد وجد زمرة العباسيين جيش نظامي يتكون من فرق عدة ، وكذلك الجنود المتطوعون الذين كانوا يلتحقون بالجيش وقت الحاجة .

ولقد اهتم المسلمون اهتماماً بالغاً بإمرة الجيش ، وكان الرسول (عليه الصلاة والسلام) قائداً لجيش المسلمين ، ثم تولاها الخلفاء الراشدون من بعده. ولما تعددت الجيوش المقاتلة أصبح من الصعب على الخليفة أن يقودها ، فاختار لإمرة هذه الجيوش قادة عرفوا بالشجاعة ، والإقدام والذكاء وحسن التدبير والإيمان والصبر .

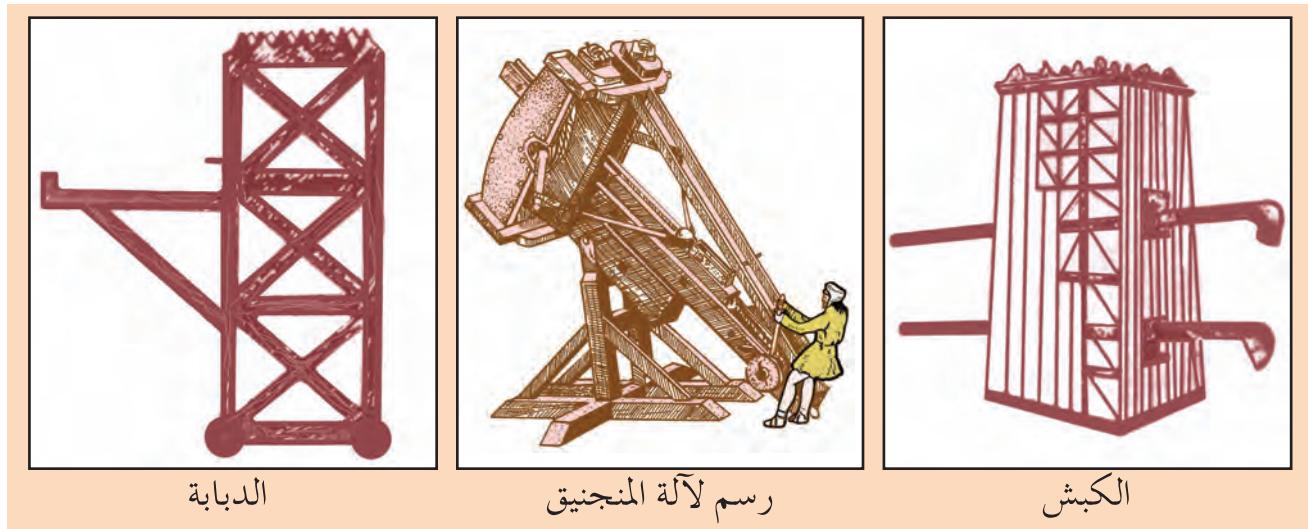
وكانت طاعة القائد واجبة لطاعة الخليفة نفسه ، لأنه كان ينوب عنه في إقامة الصلاة ، وقد عرف التاريخ الإسلامي أسماء قادة لامعين أمثال خالد بن الوليد ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وسعد بن

أبي وقاص، وعقبة بن نافع، وموسى بن نصير، ومحمد بن القاسم الثقفي، وغيرهم من اشتهروا بالشجاعة والجرأة والغيرة على نشر الإسلام.

ثانياً : الأسلحة :

عنيت الدولة عناء فائقة بصلاح المقاتل ، فأمدته بما يحتاجه من أسلحة ، وطورت ما كان مستخدماً منها ، وأدخلت أسلحة جديدة . واستخدم الجنود المسلمين السيف والرماح والدروع والحراب والأقواس والسياه ، ثم أدخل المسلمين آلات لرمي السياه .

واستخدم المسلمين كذلك المنجنيقات لرمي السهام والحجارة وآلة الكيش لهدم الأسوار ، واستخدمو أيضًا الدبابات ، وهي آلات من الخشب المغلف باللبارد والجلود المقوعة في الخل لدفع النار، وتركب على عجلات ليصعد الجندي إلى أعلىها للنزول فوق الأسوار .



و استعمل المسلمون الخوذة لوقاية الرأس ، و الترس لصد الحراب والسهام والرماح والسيوف .
كما عرف المسلمون البارود فيما بعد، حيث ترتب على اختراعه ظهور البندقية والمدفع ، واهتم
المسلمون في الوقت نفسه بإنشاء دور لصناعة الأسلحة لتزويد جنودهم بما يلزمهم من أدوات .

ثالثاً : فنون القتال :

استخدم العرب في الجاهلية أسلوب الـ*الـكـرـ وـالـفـرـ* في القتال ، فكانوا يكررون على العدو ، وإذا

وجدوا في أنفسهم ضعفاً فروا ، ثم عادوا فكروا مرة ثانية، وهكذا يواصلون الكر والفر ، من غير ضابط أو نظام .

ولم يرتع قادة المسلمين إلى هذه الطريقة لأنها لا تصلح لمقاتلة الجيوش المنظمة التي واجهتهم فنزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ، صَفَّا كَانُهُمْ بَنِيَّنَا مَرْضُوصٌ﴾ (الصف: ٤). فبدأ المسلمون يقاتلون وهم صفوف متراصة كأنهم في الصلاة ، ثم يسرون لمقابلة العدو وهم جبهة واحدة، لا يتقدم أحد منهم أو يتأخر عن الصدف .

وعمل المسلمون فيما بعد على تقسيم الجيش إلى خمس فرق ، لذلك سمي الجيش خميساً، وتكون إحدى هذه الفرق في الوسط تحت إمرة القائد العام ، وتسمى قلب الجيش ، وتوضع واحدة منها إلى يمينها وتسمى الميمنة ، وأخرى على يسارها وتسمى الميسرة ، ثم تكون أمامها كتيبة من الفرسان تسمى المقدمة ، وخلفها كتيبة تسمى ساقة الجيش . وكل فريق من هذه الفرق مقسمة إلى كراديس ، والكراديس كلمة يونانية الأصل ، وتعني الوحدات العسكرية ، أو المجموعات المقاتلة .
وتحلى الجندي المسلم بالانضباط ، وحسن السلوك ، وكان القادة ينزلون أشد العقاب فيمن يبعث بالنظام ، أو يتعرض لأهالي البلاد المفتوحة بسوء . وكان الجنود يكتبون ، ويتعلون الآيات القرآنية في أثناء سيرهم للجهاد ، وكما كانوا يدقون الطبول ، ويقرعون الصنوج النحاسية لبث الحماسة في النفوس .

رابعاً : نشأة الأسطول وتطوره ونشاطه :

استلزم امتداد الدولة الإسلامية على شواطئ البحرين المتوسط والأحمر ، والخليجين الهندي والأطلسي إنشاء أسطول قوي ، فلقد أدرك المسلمون عند فتحهم للشام ومصر أهمية وجود قوة بحرية تدفع خطر العدو ، وتسهم في عملية الفتح التي يقومون بها .

وبدأت نواة الأسطول الإسلامي في عهد عثمان بن عفان إذ ألح عليه والي الشام معاوية بن أبي سفيان أن يأذن له بأن يستخدم أسطولاً لمقاتلة البيزنطيين ، فسمح له بذلك ، وفي زمن عثمان بن عفان ، حARB عبد الله بن أبي السرح والي مصر إمبراطور الروم في البحر المتوسط ، وانتصر عليه في معركة

"ذات الصواري" عام (٣٤ هـ). ثم فتح المسلمون كثيراً من الجزر الكبرى في ذلك البحر ، وأهمها رودس، وأرواد ، وكريت .

ولما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة ، عُني بإنشاء السفن الحربية ، ولما كانت الدولة البيزنطية تغير على البلاد الإسلامية ، فقد وضع معاوية لغزوها نظاماً يكفل استمرار الحرب معها شتاءً وصيفاً ، وعرف هذا النظام بالشواتي والصوائف . وبلغ أسطول الشام (١٧٠) سفينة كان لكل منها مقدم له القيادة في كل ما يختص بالبحر في سفيته ، و مهمته تدريب الجندي ، وتجهيز الحملات ، وقد أطلق على قائد الأسطول أمير البحر أو أمير الماء .

سار الأمويون على نهج معاوية من حيث الاهتمام ببناء الأساطيل الحربية ، وتجهيزها ، والقيام بالفتحات ، حتى أنهم نافسوا البيزنطيين ، وسيطروا على البحر المتوسط ، وملكوا معظم جزره ، وهددوا القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية مرات عده ، وحاصروها كما حدث أيام سليمان بن عبد الملك ، وازدادت قوة المسلمين البحرية زمن العباسين الذين بنوا السفن ، وغزو جزر البحر المتوسط ، حتى صاروا سادته ، وهابهم الإفرنج .

وكان للأغالبة في أفريقيا أسطول قوي ، وبواسطته فتحوا صقلية عام (٢١٢ هـ) ، وجعلوها مركزاً زاهراً من مراكز الحضارة الإسلامية .

ومن مظاهر اهتمام المسلمين بالأسطول بناء دور الصناعة ، وهي معامل تقام على شاطئ بحر أو نهر لبناء السفن ، وكانت أهم دور الصناعة في بلاد الشام : عكا ، وصور ، وطرابلس ، وبيروت ، وحيفا . وفي مصر : القاهرة ، والإسكندرية .

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين تركوا تراثاً غنياً في أصول الملاحة ، وعلى الرغم من أنهم اعتمدوا على البيزنطيين في فنون الملاحة وصناعة السفن إلا أنهم أضافوا ، أو ابتكرموا في ذلك الميدان . وأخذت الأمم الأوروبية منهم ذلك ، وتدل على ذلك الكلمات ذات الصلة بالملاحة التي ترجع في أصلها إلى كلمات عربية مثل : (Arsenal) المأخوذة من دار الصناعة و (Admiral) وأصلها أمير البحر .

نشاط (٧)

أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- " يعد الخليفة عمر بن الخطاب واضع أسس نظام جيش الإسلام ". دعم هذا القول بالأمثلة.
- ٢- ما أهم فنون القتال التي استخدمها المسلمون في حروبهم ؟
- ٣- متى بدأت نواة الأسطول الإسلامي ؟

نشاط (٨)

بالرجوع إلى مصادر التعلم وبالاستعانة بعلم الفنون التشكيلية ، ارسم أحد الأسلحة أو الأدوات التي استخدمها المسلمون في القتال ، واعرضها أمام زملائك ، ثم قدم لهم نبذة عن استخداماتها وأهميتها .

نشاط (٩)

ما المقصود بكل مما يأتي :
الخميس ، الكردوس ، الشواتي والصوائف ، المنجنيق ، ذات الصواري .

نشاط (١٠)

دلل على ما يأتي :

- اهتمام المسلمين بالأسطول.
- تأثر الأمم الأوروبية بأصول الملاحة الإسلامية .
- ازدياد قوة المسلمين البحرية زمن العباسيين.

المظهر التربوي والاجتماعي

عني بالمظهر التربوي كل ما أنشأه المسلمون من مؤسسات لنشر العلم ، وتعليم أفراد الشعب العلوم التي كانت شائعة في ذلك الوقت ، ومن المؤسسات : الكتاتيب ، والمساجد ، والمدارس ، والجامعات ، ودور الكتب . كما يعني كذلك الأفكار والنظريات التربوية التي مارسها المسلمون في تربية النشء ، أو عرضوها في كتبهم ومؤلفاتهم .

وستتناول في هذا الدرس مؤسسات التربية والتعليم الإسلامية ، دون أن نعرض للأفكار والنظريات .

وأهم مؤسسات التربية والتعليم ما يأتي :

أولاً : الكتاتيب :

عني الإسلام عنابة واضحة بالعلم والتعليم وشجعهما منذ بدء الرسالة ، قال الله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْسِمِرِيكَالَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَالْإِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَفَرَاوِرِيكَالْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمَ ۝ عَلَمَالْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ ((العلق: ٥-١)). وبرزت هذه الناحية في تعليم المسلمين مبادئ الدين والقراءة والكتابة في أماكن ومؤسسات معينة ومثلها الكتاتيب . وقد كثر عدد الكتاتيب بعد ظهور الإسلام ، لأن الإسلام حث على تعلم القراءة والكتابة للحاجة إليها في تعلم القرآن ، وتسهيل أمور الدولة الجديدة .

والكتاب عبارة عن غرفة من غرف البيت الذي يسكن فيه المعلم ، ويفد إليه المتعلمون لتلقي الدروس في القراءة والكتابة والقرآن الكريم ، وكان الكتاب عاماً للجميع ، يتعلم فيه الغنى إلى جانب الفقير ، ونجد في القرى الصغيرة ، كما نجده في المدن العامرة .

ثانياً : المساجد :

المسجد من المراكز المهمة التي كان الدارسون يتلقون فيها العلم . والمسجد نتاج بارز من



الجامع الأموي في دمشق

شمرات الحضارة الإسلامية ، ومعلم ظاهر من معالم المدينة الإسلامية .

وساعد المسجد على القيام بعهدمه معهداً للتعليم والتعلم ، أنه يعد بيت الله ، وملك الجماعة الإسلامية، لكل مسلم الحق في أن ينفع من فضله ، ولقد نهض المسجد بهاته الكثيرة، ومنها: مهمة التعليم والتعليم

منذ اللحظة التي وطأت فيها أقدام الرسول ﷺ أرض المدينة وأنشأ مسجد قباء ثم المسجد النبوى في وسط المدينة. وكثرت بعد ذلك المساجد ، وأصبح من المألوف أن يقوم مسجد أو أكثر في كل مكان فتحه المسلمون ، أو في كل قرية أو مدينة أسسوها.

ومن المساجد التي كان لها شهرة واسعة في نشر العلم جامع المنصور في بغداد ، والجامع الأموي في دمشق، وجامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، والجامع الأزهر في القاهرة ، وجامع القرويين بفاس ، وجامع الريتونة بتونس .

وفي الجامع عدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن الناس ، وقد ذكر أنه وجدت بجامع عمرو في الفسطاط ثمانى زوايا تدرس فيها شتى العلوم .
ومن الجدير بالذكر أنه كانت تدرس بالمساجد العلوم الدينية كالتفسير وال الحديث والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والعروض ، كذلك العلوم الطبيعية كالطب والفلك .

ثالثاً : المدارس :

تطورت معاهد التعليم والتعليم في الدولة الإسلامية وأصبحت المدارس مؤسسات رسمية يتلقى فيها المسلمون مختلف العلوم .

وأهم العوامل التي أدت إلى قيام المدارس معاهد للعلم ، واحتلالها أهمية خاصة في ذلك بدلًا من المساجد ما يأتي :

١ - صعوبة الجمع بين الصلاة من جهة والتدريس من جهة أخرى في المساجد ، فالتدريس كان يتم في حلقات ، وكانت تختلط فيها أصوات المدرسين بأصوات الطلبة الذين يسألون ويناقشون . لذا رُؤي أن تقام مدارس لأداء المهمة الثانية ، وهي التدريس .

٢ - نتيجة لتطور الحياة العامة ، وتقدم العلوم ظهرت الحاجة إلى قيام مؤسسات تُعلم فيها علوم خاصة مثل علم الكلام ، وعلم الجدل ، ولما كان المسجد بطبيعته مكاناً ملائماً لتلقي العلوم الدينية ، فقد أنشئت المدارس لتلقي النوع الآخر من العلوم .

٣ - لقد تطورت مهنة التدريس ، وأصبح يقوم بها رجال وقفوا كل حياتهم ووقتهم عليها . ومن ثم رُؤي إنشاء معاهد (مدارس) يستطيع فيها المدرسون أن يعطوا دروسهم ، ويمارسوا مهنتهم ، وتصرف لهم الرواتب والأرزاق بصورة دائمة . كان نظام الملك الوزير السلجوقى في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة ، أول من أنشأ المدارس في الإسلام ، وقد بني المدارس في بغداد ، والبصرة ، والموصل ، وبلغ ، ونيسابور ، وهراء ، وأصبهان ، ومر eo . ومن الأسر الحاكمة التي اشتهرت ببناء المدارس : آل زنكي ، والأيوبيون في بلاد الشام ومصر .

وعندما تطورت المدارس كانت تتكون من أبنية مختلفة يجاور بعضها بعضًا ، يخصص كل بناء لغرض معين من تدريس أو رفاهة ، أو علاج ، وأقيم في فناء كل مدرسة مسجد للصلاة والوعظ ، وكان لكل مدرسة مكتبة في إحدى دورها .

رابعاً : الجامعات :

لم تقم في الدولة الإسلامية جامعات بالمعنى المعروف في الوقت الحاضر ، بل وجدت مؤسسات ثقافية كان بعضها يجمع بين خصائص المكتبة العامة ، والكلية الجامعية ، مثل : بيت الحكمة في بغداد . وبعضها يجمع بين الجامع والجامعة كما هو الحال في الجامع الأزهر .

وقد أنشأ هارون الرشيد بيت الحكمة لتكون دار كتب عامة ، وعين لها الموظفين ، وجلب لها الكتب من أنحاء العالم ، فنمت وازدهرت ، واهتم المؤمن ببيت الحكمة اهتماماً بالغاً ، فجاء بالكتب من الهند ومصر وفارس واليونان والدولة البيزنطية ، وأجزل العطاء للمترجمين والعلماء ، وكان في بيت الحكمة أماكن لنسخ ، وأماكن أخرى للبحث والدراسة . وقد ساعد ذلك في تقدم عملية التربية والتعليم.



الجامع الأزهر

أما الجامع الأزهر فقد أسسه الفاطميون في القاهرة عام (٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م) ليدرس فيه الفقه على المذهب الشيعي . وكان الخليفة العزيز بالله أول من حول الأزهر من مسجد تقام فيه الصلاة إلى جامعة تدرس فيها العلوم . كما كان أول من خصص الأرزاق لطلبة العلم فيه ، وبني لهم المساكن .

وقد عُني الفاطميون عنابة كبيرة بتدريس العلوم الشرعية والرياضيات والجغرافيا والفلك في الجامع الأزهر ، ومن الجدير بالذكر أن الأزهر أصبح محطة أنظار الطلبة الذين يأتون من جميع أنحاء العالم الإسلامي يتلقون فيه العلم ، ومن هنا كان له فضل نشر العلوم ، وحفظ الدين واللغة العربية .

نشاط (١)

فسر المقصود بالمفاهيم والمصطلحات الآتية :
الكتاتيب ، دور الكتب ، العلوم الشرعية ، الأرزاق ، بيت الحكمة .

نشاط (٢)

بالتعاون مع معلم الفنون التشكيلية ارسم مخططاً لمدرستك ثم قارنه بمخطط آخر للمدارس الإسلامية قديماً. ثم سجل ملاحظاتك للمقارنة بينهما .

بالرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريراً عن واحد مما يأتي :

- المهام التعليمية والتربوية لكل من الكتاتيب ، والمساجد ، والمدارس ، والجامعات ، بسلطنة عمان قديماً وحديثاً .
- التعليم وطرق التعليم في الإسلام .
- بعض قادة الفكر التربوي في التاريخ العماني .

المظهر الاجتماعي :

ستتناول في هذا المظهر الجوانب البارزة الآتية :

أولاً : المدينة الإسلامية وطراز الحياة فيها :

نشأت الحضارة الإسلامية وترعرعت في ظل المدينة الإسلامية ، وكان المسلمون حريصين منذ بدء الفتوحات على إنشاء المدن الجديدة ، ومن بينها مدن بنيت أول الفتح الإسلامي لتحقيق أغراض معينة سواء عسكرية ، أو إدارية ، أو دينية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية . ومن هذه المدن : البصرة

والكوفة والفسطاط والقيروان .
وبنئت مدن أخرى لتكون عاصمة الدولة الإسلامية عند تأسيسها ، أو رغبة من المؤسس في نقل العاصمة إليها . ومن هذه المدن : بغداد والقاهرة والزهراء ومراكش وفاس والرباط ، ومن المدن التي اتخذت عواصم أو مراكز إدارية مهمة ، ما كان قائماً إلا أنها اتطورت وازدهرت في العهد الإسلامي مثل : دمشق وقرطبة وغيرها .



خططت المدن التي بنيت في بداية الفتح الإسلامي بشكل مبسط ، فهناك المسجد في وسط المدينة، ومنه تفرع الطرق والشوارع المؤدية إلى أماكن المساكن وهناك دار الإمارة ، وحصون الجنود ، وهذا بالإضافة إلى إقامة سور يحيط بالمدينة ليقيها من هجمات عدوانية مbagata .

ولقد تطورت الحياة في المدن الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي بفضل الاستقرار السياسي الذي شهدته الدولة الإسلامية في أكثر من فترة ، وبفضل النمو الاقتصادي الناجم عن التوسيع التجاري والصناعي .

ومن معالم المدينة الإسلامية البارزة وجود مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة ، أما الصلوات الخمس فتؤدى في مساجد الأحياء . وعرفت المدينة الإسلامية بشوارعها الواسعة ، وكانت المياه في بعض المدن تجري في قنوات خاصة .

ثانياً : العمارة :

تمتاز العمارة الإسلامية باستخدام الأعمدة وتيجانها والقوس (العقد) الذي يشبه حذوة الحصان، واستخدام الأحجار القائمة في البناء على شكل طبقات يتلو بعضها بعضًا ، واستعمال الكتابة والزخارف الملونة . وقد اعتمد العرب على عنصرتين اثنين في الزخرفة هما :

الأول : الأشكال الهندسية التي برعوا فيها ، واقتبسها عنهم الغربيون كالمضلوعات المختلفة ، والأشكال الجميلة المتداخلة ، والدوائر التي مزجت خطوطها بالكتابة .

الثاني : الأشكال النباتية التي تفتقروا في تصويرها ، كما في القاشاني والسجاد . وتجلى العبرية المعمارية الإسلامية في المساجد ، والمآذن ، والقصور ، والمدارس .

وأقام المسلمون القصور الفخمة ، ومن ذلك قصر عمرة الذي بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بالأردن ، والقصر الذهبي الذي بناه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ببغداد ، وقصر الحمراء بغرناطة الذي بناه بنو نصر بالأندلس .

وتجلى الفن المعماري كذلك بالمدارس التي أنشئت دوراً للعلم والدراسة ، ومن هذه المدارس المدرسة النظامية في بغداد التي أسسها الوزير السلجولي نظام الملك عام ٤٥٧ هـ ، وكانت تضم أماكن للدراسة ومعيشة للطلبة .



مئذنة المسجد الجامع بسامراء (العراق)



قصر عمرة بالأردن

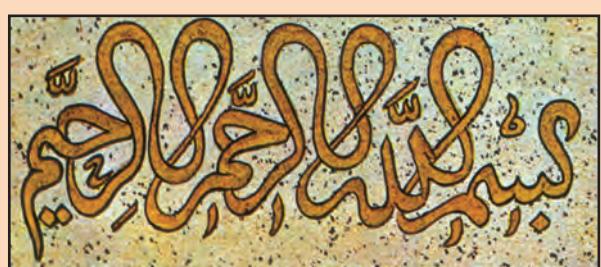
ثالثاً : الخط العربي واستعمالاته الزخرفية :

استخدم العرب المسلمين الخط العربي بأنواعه المختلفة في التزيين ، وتقنوا في اختيار الآيات والحكم والأشعار للزخرفة بها ، ومن العبارات التي اشتهرت بها الزخرفة الأندلسية : " لا غالب إلا الله ".

إن تطوير الخط العربي فن إسلامي خالص ، وقد استعمل للتعبير بتزيين كلام الله في المصحف ، ومن هنا استمد الخط مكانته ، فكان للخطاطين مكانه مرموقة ، وكما ارتفعت الفنون المتصلة به كالزخرفة بالألوان ، وتزيين الكتب ، والتذهيب ، وصناعة التجليد ، لعلاقتها بكتاب الله .



نماذج من استخدام الخط الإسلامي في الزخرفة



رابعاً : المجتمع الإسلامي ، تكوينه وخصائصه :

نستطيع أن نحمل الحديث عن تكوين المجتمع الإسلامي وخصائصه في النقاط الآتية :

- أ – في الجاهلية سادت المجتمع العربي القيم القبلية التي قامت على رابطة الدم والتعصب للقبيلة والعشيرة، وأحل الإسلام محلها رابطة العقيدة .
- ب – للإسلام فلسفة اجتماعية متميزة تمثل في إقامة توازن بين حاجات الفرد واهتماماته ، وحاجات المجتمع وطموحاته ، وهو لا يحابي الفرد على حساب الجماعة ، ولا الجماعة على حساب الفرد . ولم يهمل الإسلام حرية الفرد ، ولكن جعلها حرية مقيدة بالصلحة العليا للمجتمع ، فمثل أفراد المجتمع كما صورها الرسول (عليه الصلاة والسلام) في حديثه كمثل ركاب سفينة ليس لأحد منهم خرق من موضع فيها باسم الحرية الفردية لئلا تغرق السفينة برُكّابها أجمعين .
- ج – للمجتمع الإسلامي قيم نابعة من روح الإسلام ، وأهم هذه القيم العدالة ، والمساواة . وتبرز فكرة العدالة في سيادة الشريعة والقانون على الحاكم ، والمحكوم ، وإنكار الظلم ، وتطبيق القانون على الجميع بغض النظر عن النسب والدم والعرق . وتتجلى العدالة أيضاً في التأكيد على الشورى وحق الأمة في اختيار حاكمها ، وتأكد كذلك في استقلال القضاء عن السلطة . ومن قيم الإسلام التي سادت المجتمع الإسلامي قيمة الأخوة الإسلامية ، وعدم التفاضل إلا بالتقوى ، واعتبار العقيدة رابطة تسمو على صلة الدم والعرق .
- د – تكون المجتمع الإسلامي من فئات عدة ، فهناك الخليفة وأهل بيته ، وكبار رجال الدولة ، والجندي . وهناك الشعراء ، والعلماء ، والأدباء ، والتجار ، وأصحاب المهن والصناعات . وهناك طبقة العامة من الفلاحين سكان القرى .

ويكون النظر إلى تكوين المجتمع الإسلامي وتقسيمه على أساس الدين ، فغالبيته من المسلمين سواء أكانوا عرباً أم أعاجم ، ثم تأتي الأقليات ، أو أهل الذمة (المسيحيون واليهود) .

وكان يطلق على أهل الذمة أهل العهد ، وهم الذين بقوا على دينهم . وعاش أهل الذمة في الدولة الإسلامية في طمأنينة وأمان على حقوقهم ، وأموالهم ، دينهم .

هـ — كان المجتمع الإسلامي مجتمعاً مفتوحاً ، لم يعرف التعصب الديني ، على الرغم من أن دين الغالبية هو الإسلام. ووصل كثير من أهل الذمة إلى مناصب مهمة في الدولة ، وأثرى كثير من أهل الذمة ثراء كبيراً . ولم يكن التعليم قاصرًا على طبقة أو فئة معينة ، بل كان مفتوحاً للجميع ، الأمر الذي فتح المجال واسعاً للتقدم الاجتماعي، ونيل الوظائف في الدولة .

نشاط (٤)

أجب عن الأسئلة الآتية :

- أـ ما الأغراض التي بنيت من أجلها المدن الإسلامية ؟ أعط أمثلة على ذلك .
- بـ ما السمات المميزة للعمارة الإسلامية ؟
- جـ ما مظاهر الزخرفة الإسلامية ؟

نشاط (٥)

بالرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريراً عن واحد مما يأتي :

- " المجتمع الإسلامي هو مجتمع العدالة والمساواة " ، فسر هذا القول مستشهاداً بالأمثلة .
- " للإسلام فلسفة اجتماعية متميزة تتمثل في إقامة التوازن بين حاجات الفرد ، و حاجات المجتمع " ، فسر هذا القول مستشهاداً بالأمثلة .
- خصائص العمارة الإسلامية .

اقرأ النص التالي ثم أجب عن الأسئلة التي تليه :

"ذكر ابن خلدون في مقدمته : ويجب عند اختيار موضع مدينة مراعاة طيب هوائها ، فإن الهواء إذا كان راكداً أو مجاوراً للمياه الفاسدة ، أو المنافع المتعفنة ، أسرع إليه العفن ، فأسرع المرض للإنسان والحيوان معاً ، وتفشت الحميات ، كما أن قرب المدينة من الزرع يمكن الناس من الحصول على الأقوات ، وقربها من البحر يساعدهم على الحصول على حاجاتهم من البلاد النائية ، كما يجب أن تحاط المدينة بالأسوار" .

(محمد الصيحي ، الحضارة العربية وأثرها في أوروبا ، ص ٨١)

- ١- اذكر في نقاط الموصفات الصحية لبناء المدن وإقامة التجمعات السكنية .
- ٢- ما العوامل التي تسبب بتلوث الهواء؟ وما خطورة ذلك على البيئة المحلية؟
- ٣- استعن بتعلم اللغة العربية واكتب معاني الكلمات الآتية : الحميات ، المياه الفاسدة ، المنافع المتعفنة، الأقوات .
- ٤- سجل في دفترك ما تلاحظه من إيجابيات أو سلبيات في مجال الحفاظ على البيئة المحلية ، واكتب من وجهة نظرك أفضل الوسائل لحماية البيئة والعناية بها .
- ٥- ما الكلمة التي تدل على عبارة "الحصول على حاجاتهم من البلاد النائية" .
- ٦- ما الأهمية المترتبة على :
 - بناء المدن قرب المزارع.
 - قرب المدن من البحار.
 - إحاطة المدن قديماً بالأسوار.

ارجع إلى مصادر التاريخ الإسلامي ، وакمل الجدول الآتي :

اسم المنشأة/المدينة	مكانها	مؤسسها	تاريخ إنشائها
الكوفة			
الفسطاط			
الزهراء			
قلعة نزوى (الشبهاء)			
القيروان			
القاهرة			
الرستاق			
المدرسة النظامية			
قصر الحمراء			
قلعة الحزم			

الفصل
الدراسي
الثاني

الوحدة الثالثة



دروس الوحدة

الدرس الأول : مراكز الحضارة الإسلامية في آسيا (ما وراء النهر)

الدرس الثاني : العثمانيون ودورهم في نشر الإسلام والحضارة في منطقة جنوب شرقي آسيا

الدرس الثالث : الحضارة الإسلامية في شرق أفريقيا ودور العثمانيين في ذلك

بدأ المسلمين يتوجهون شرقاً نحو تركستان (إقليم ما وراء النهر)، زمن الخلفاء الراشدين، ولكن عملية الفتح تمت على يد قتيبة بن مسلم الباهلي زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. وقد نجم عن هذا الفتح النتائج الآتية:

- ١- أصبح الإقليم جزءاً من الدولة الإسلامية، وسلك الأمويون في معاملة أهل هذا الإقليم السبل نفسها التي سلكوها في الأقاليم الأخرى التي فتحوها، فشجعوا أهله على اعتناق الإسلام، وهو ما أدى إلى امتداد الإسلام إلى أواسط آسيا وما بعدها.
- ٢- ازدهرت المدن التي انتشرت في إقليم ما وراء النهر، وأصبحت بخارى، وسمرقند، وطشقند، وخوارزم مراكز للثقافة الإسلامية، وظهر فيها عدد من العلماء المسلمين من أمثال البخاري، والفارابي، والخوارزمي.
- ٣- مهد فتح الإقليم لاتصال العالم الإسلامي بأواسط آسيا، وبالجنسين التركي والمغولي اللذين كان لهما تأثير كبير في تصريف شؤون الدولة الإسلامية.
- ٤- أتاحت فتوحات قتيبة لإقليم ما وراء النهر الفرصة للاتصال بين الدولة الإسلامية وبين الصين. وقد أخذ الاتصال بين الطرفين أشكالاً سياسية، ودينية، وفنية، وثقافية، وتجارية. وأصبح الطريق إلى بلاد الصين سهلاً، فتردد العرب، وال المسلمين عليها، وجلبوا بضائعها، لاسيما الورق والحرير.

ما وراء النهر:

يقع هذا الإقليم شمال شرقي نهر جيحون (أموداريا) ويشكل حالياً جمهورية أوزبكستان، وطاجيكستان، وقيرغيزيا، والمناطق الجنوبية من قزاخستان. وهذه الدول من الجمهوريات الإسلامية التي سيطر عليها الروس أيام القياصرة، ثم كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق.

ظهور السلجوقية في بلاد ما وراء النهر :

السلجوقية مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم "الغُز" وقد بدأت تهاجر من أقصى

تركتستان في القرن الثاني الهجري ، واستمرت هذه الهجرة في القرنين الثالث والرابع الهجريين تحت ضغط ظروف قاهرة ، كغلبة قبائل أكثر قوة عليها، وسيطرتها على أراضيها ، أو سوء الأحوال الاقتصادية.

استقرت قبائل "الغُز" في الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم ، والسواحل الشرقية لبحر قزوين. وقد أطلق على هؤلاء الأتراك اسم السلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلحوقي بن دقاد . وكان لا يعرف لهم اسم خاص قبل ذلك . ويبدو أن سلحوقي هو الذي جمع شمل هذه القبائل ، ووحدها تحت زعامته ثم قادها إلى تلك المناطق في عام (٣٥٧ هـ) ، فنسبت إليه ، وخضعت لحكم أبنائه وأحفاده من بعده.

وقد اعتقد السلاجقة الإسلام ، ثم عبروا خراسان واستولوا على كل الإقليم، وأعلنوا قيام دولة السلاجقة على يد طغرل بك عام (٤٢٩ هـ) ، حيث قرئت الخطبة باسمه ، وأصبح بذلك أول سلطان للسلاجقة.

امتدت دولة السلاجقة نحو إيران والعراق ، فقد استعان الخليفة العباسي بطغرل بك ضد البوهيين الذين كانوا يسيطرون على الخلافة العباسية في بغداد . فدخل طغرل بغداد دخول الفاتحين ، واعترف به الخليفة العباسي سلطاناً على جميع المناطق التي سيطر عليها . واستطاع طغرل بك القضاء على نفوذ البوهيين عام (٤٤٧ هـ) .

البوهيون :

تعود أصولهم إلى الفرس ، سكنوا بلاد الديلم غربي بحر قزوين ، وأول من برع منهم أبو شجاع بويه، ثم دخل أولاده الثلاثة (علي ، وحسن ، وأحمد) في الجيش العباسي ، وأبدوا نشاطاً متميزاً ، فوصلوا إلى رتبة الأمراء ، وعهد إليهم بولاية الأقاليم في إيران ، وبعد أن علا شأنهم سيطروا على إيران ، وفي عام (٣٣٤ هـ) استنجد الخليفة المستكفي بأحمد بن بويه ليتخلص من سيطرة قادة الجيش من الأتراك ، فدخل بغداد ، وسيطر البوهيون على الخلافة العباسية ، واستمرت دولة البوهيين حتى عام (٤٤٧ هـ) .

نشاط (١)

اذكر العوامل التي ساعدت المسلمين في فتح الأقاليم الشرقية من الدولة الإسلامية.

نشاط (٢)

اكتب بضعة أسطر عن جغرافية بلاد ما وراء النهر.

نشاط (٣)

بعد دراستك للدرس أعط مثالين على ما يأتي :

أ— خصوبة أراضي بلاد ما وراء النهر.

ب— الآثار التي تربت على فتح إقليم ما وراء النهر .

ج— العلاقة بين المسلمين والصين .

نشاط (٤)

صف كيف كانت بداية ظهور السلاجقة بكونها قوّة سياسية .

نشاط (٥)

لقد قدم السلاجقة للإسلام خدمات كبيرة ، اذكر هذه الخدمات مرتبة حسب أهميتها .

المراکز الحضارية الإسلامية في وسط آسيا :

قامت في الأقاليم الشرقية من الدولة العباسية في عصرها الثاني دول مستقلة ، وشهدت هذه الأقاليم ، ومنها إقليم ما وراء النهر ، نهضة علمية زاهرة ، بفضل تشجيع السلاطين والأمراء المستقلين. ومن الدول التي قامت في إقليم ما وراء النهر الدولتان السامانية والسلجوقية .

ونتيجة لازدهار الاقتصادي قامت مراكز حضارية إسلامية في كثير من مدن إقليم ما وراء النهر، وكانت مساجدتها مراكز للدراسة ، وطلب العلم . كما كثرت فيها دور الكتب، وحوانيت الوراقين. وكان بلاط السلاطين والأمراء مقصدًا للعلماء والمفكرين والأدباء .

تنسب هذه الدولة إلى سامان الذي يتتمي إلى أسرة فارسية عريقة ، وقد نال أبناء سامان حظوة كبيرة عند الخليفة المأمون ، فولاهم بلاد ما وراء النهر ، ورفع من شأنهم ، فاستقلوا بها على عهد نصر وإسماعيل أبناء أحمد بن سامان ، وقد امتدت دولتهم لتشمل إقليمي ما وراء النهر وخراسان .

وبعد وفاة نوح بن منصور الساماني في عام (٣٨٧ هـ) شهدت الدولة صراعاً على السلطة بين أمرائها وهو ما مهد للقضاء عليها على يد خانات تركستان بمساعدة الدولة الغزنوية في أفغانستان عام (٣٨٩ هـ) .



لقد رحل الجغرافي "المقدسي" إلى إقليم ما وراء النهر في العهد الساماني ، وامتدح في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" سيرة السامانيين في الحكم ، وأشاد بإجلالهم للعلم وأهله .

وقال عنهم "ابن خلكان" : إنه كان يغلب عليهم العدل والدين والعلم . وقال عن مكتبة نوح بن نصر الساماني : فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها .

وزار مدن الإقليم كثير من العلماء والأدباء المشهورين ، فقد صادف أن مرض أحد الملوك السامانيين ، فاستقدم الطبيب ابن سيناء (٤٢٨ هـ) فبرىء على يده ، وكان لهذا الملك مكتبة عظيمة ، فاستوعب ابن سيناء ما فيها من الكتب .

ومن العلماء الذين عرفتهم بلاط السامانيين "الرازي" الذي ألف في الطب والمنطق والرياضيات والفلسفة ، وهو صاحب كتاب (الحاوي) الذي يعد دائرة معارف في الطب والجراحة .

ومن الجدير بالذكر أن الفيلسوف المشهور "أبو نصر الفارابي" ، المتوفى عام (٣٣٩ هـ) ، هو من مدينة فاراب بإقليم ما وراء النهر .

ومن العلماء الذين ظهروا أو درسوا في ذلك الإقليم الترمذى ، والنسائى ، والزمخشرى ، والجرجاني ، والخوارزمى ، وأبو زيد البلخى ، وأبو ريحان البيرونى ، ولكل منهم مؤلفات قيمة وسيرة علمية جليلة .

نشاط (٦)

"لقد أسهمت بلاد ما وراء النهر في الحضارة الإسلامية إسهامات عظيمة" ، دلل على ذلك بذكر ما يأتي :

أ— أشهر المدن .

ب— عوامل ظهور المراكز الحضارية .

ج— مظاهر التقدم الحضاري .

د— العلماء الذين زاروها والآثار التي تركوها .

نشاط (٧)

- من هو الذي ألف :
- كتاب الحاوي.
 - كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.

نشاط (٨)

بالرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريراً عن واحد مما يأتي :

الترمذي ، النسائي ، الرمخشري ، الخوارزمي ، البيروني.

العمانيون ودورهم في نشر الإسلام والحضارة في منطقة جنوب شرق آسيا

خلفية جغرافية وتوطئة تاريخية لمنطقة جنوب شرق آسيا:

تضم منطقة جنوب شرق آسيا عدة أقطار ، وتشتمل على مئات الجزر ، وكثيراً من البحار والخلجان والمضايق ، ويدخل ضمن هذا المصطلح الجغرافي : شبه القارة الهندية (بنجلادش والهند وباكستان وسيريلانكا) وشبه جزيرة الهند الصينية (ميامار وسيام والملأيو ولاوس وكمبوديا وفيتنام)، وكذلك أرخبيل كل من إندونيسيا والفلبين .

ونظراً لتنوع الأعراق البشرية في هذه المناطق و تاريخها المتداخل، فإنها لا تشكل كياناً سياسياً موحداً، ولا تسودها ثقافة مشتركة ، وليس لها حدود جغرافية واضحة تماماً إلا في جبال الهيمالايا شمالاً. أما في المناطق الجنوبيّة ف تكون حاجزاً عظيماً ، فيه منافذ بحرية تصل ما بين المحيطين الهندي والهادئ.



أقطار جنوب شرق آسيا



جبال هملايا

يقع معظم هذه المنطقة في الإقليم الاستوائي الذي يتميز بالحرارة المرتفعة والأمطار الغزيرة التي تسقط على مدار السنة، ويزيد في ذلك آثار الرياح الموسمية التي تنشط في هبوبها على سواحل هذه المنطقة في شهر يونيو، وتتسبب في سقوط الأمطار التي قد تصل إلى مرحلة الفيضانات، وينعكس هذا على الأنهر الواقعة في

تلك المنطقة حيث تصبح صالحة للملاحة . وقد أثر الموقع والمناخ على الطبيعة النباتية والحيوانية للمنطقة، فسادتها نباتات المنطقة الاستوائية وغاباتها، وعاشت فيها حيوانات متنوعة.

التكوين الاجتماعي للمنطقة :

فرض تشابه المناخ في المنطقة على سكانها اتباع طرائق متشابهة في إنتاج الغذاء ، وأساليب المعيشة منذ أقدم الأزمنة ، وكانت هذه المنطقة ملتقى للتجارة والثقافات والمدنيات الوافدة ، بوصفها معبراً للسفن التجارية ، ونتج عن هذه المؤثرات اختلافات لغوية ودينية وثقافية كبيرة ، والواقع أن تاريخ المنطقة هو قصة هجرات متلاحقة من الشمال (الصين، والهند) إلى الجنوب ، ومن الجنوب (إندونيسيا والملايو) إلى الشمال .

يتمي سكان جنوب شرق آسيا إلى أصول متعددة، فهناك الأستراليون سكان البلاد الأصليين. والزنوج الذين وفروا إلى المنطقة من جزر المحيط الهندي وشرق أفريقيا، ومن هؤلاء جماعة تعيش في الملايو ويعرفون باسم البانجان .

ومن الأجناس البشرية في جنوب شرق آسيا الجنس الميلانيزي الذي قدم من الملايو ، واستقر أفراده في جزر المحيط الهندي ، وغينيا الجديدة ، وشمالي قارة أستراليا . أما الهند فقد قدم إليها الآريون واختلطوا مع السكان الأصليين.

تحمل لفظة "آريا" معنى العشائر ، وقد نزح الآريون إلى الهند قادمين من أواسط آسيا ، و كانوا على صورة قبائل تربطها قرابة الدم ، ويحكمها نظام الطبقات التي يقوم على أساس اللون ، فالطبقة العليا الأميل إلى البياض هم الكهنة أو البراهمة ، يليهم طبقة الفرسان المغاربين ، (الكشتاريا) ، ثم المزارعون والصناع (الفايشيا) وأخيراً تأتي الطبقة الشديدة السوداد وهو (الشودرا) أي العبيد والخدم، وهم المنبوذون في الوقت الحاضر .



نشاط (١)

"يوصف مناخ جنوب شرقى آسيا بأنه مناخ استوائي بحري " ما المقصود بهذا الوصف؟ وما العوامل التي جعلته هكذا؟ وما أهم سماته المميزة؟"



نشاط (٢)

" كان موقع منطقة جنوب شرقى آسيا أبعد الآثار على التكوين الاجتماعى فيها " ، ما آثار هذا الموقع؟"



نشاط (٣)

لم يختلط الآريون إلى حد كبير بالشعوب التي سكنت الهند، في ضوء ذلك وضح:
أ— معنى الكلمة آريا.

ب— مبدأ التقسيم الطبقي.

جـ— الطبقات الاجتماعية.

من دراستك لتاريخ جنوب شرقى آسيا وجغرافيتها، اذكر سببا واحداً لك كل ما يأتي:

- أ— تعرضها للمؤثرات الخارجية بصورة دائمة .
- ب— تشابه أساليب المعيشة وإنتاج الغذاء فيها .
- د— لا تسودها ثقافة مشتركة .
- هـ— ارتفاع درجات الحرارة وغزارة الأمطار.

يرسم الطلبة خريطة لمطقة جنوب شرقى آسيا، ويوقعون عليها ما يأتي:

- أ— الأنهر .
- ب— الدول .
- ج— البحار والمحيطات المجاورة لها .
- د— أشهر الخلجان .
- هـ— عاصمة كل دولة .

صلات العرب المسلمين مع جنوب شرقى آسيا

كان للعرب صلات تجارية واسعة مع الصين منذ القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي ، فقد كان تجار جنوبى شبه الجزيرة العربية في كل من عمان واليمن يرتحلون إلى الصين لجلب التوابيل والبخور ونفائس الشرق ، ثم تنقلها قوافلهم عن طريق ساحل البحر الأحمر مروراً بمكة ويثرب، إلى بلاد الشام ، ومصر ، والقدسية .

حين جاء الإسلام في القرن السابع الميلادي، زادت الحاجة إلى الاتصال التجاري، بحكم موقع الدولة التي أنشأها المسلمون. وعندما كانت بغداد — عاصمة العباسيين — في أوج ازدهارها ، فقد انتشرت الجاليات الإسلامية التجارية على الطريق إلى تلك البلاد .

يرسم الطلبة خريطة لأرخبيل الملايو ، ويوقعون عليها الموقع والموانئ الواردة في الدرس .

موقع عمان وأثره في مركزها الملاحي والتجاري :

تحكم عمان في الخليج العربي وخليج عمان شرقا، وبحر العرب جنوبا وتمتت بسواحل بحرية طويلة، وبحكم هذا الموقع أصبحت حلقة الوصل بين ساحل شرقي أفريقيا من جهة، وسواحل الهند وجنوب شرقي آسيا من جهة ثانية.

كما هيأ هذا الموقع لعمان أن تكون مركزاً للتبادل التجاري بين هذه الأقاليم المتنوعة . وتميز عمان أيضاً بموانئها الطبيعية على طول سواحلها الشرقية والجنوبية ، والتي كان لها نشاط تجاري قديم منذ القرون الأولى مثل صحار ومسقط وقلهات وصور ومرباط .

ترجع صناعة السفن العمانية إلى الألف الثانية ق.م وتشير إحدى اللوحات السومرية إلى وجود صناعة السفن في ماجان. وأخذت هذه الصناعة تتطور حتى ازدهرت في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) . وكان للأسطول العماني أمجاد بحرية ، ففي عصر الراشدين قاد عثمان بن أبي العاص حملة بحرية على سفن عمانية إلى جزر البحرين وقشم .

وفي نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري (القرن التاسع الميلادي) نجح حكام عمان في القضاء على قراصنة البحر وتحرير جزيرة سقطرى من النصارى الذين كانوا قد استولوا عليها .

ربابنة البحر العمانيين :

ارتبطت صناعة السفن العمانية مهارة الملاحين العمانيين خلال العصور الوسطى ، ومن أشهر هؤلاء الربابنة أبو عبيدة عبدالله بن القاسم العماني الذي أبحر إلى الصين ، ووصل كانوا قد سنته (١٣٣ هـ / ٧٥٠ م) حيث اشتغل بالتجارة ، ثم عاد إلى وطنه عمان.

وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي اشتهر بين الربابنة محمد بن بلشاد بن حرام العماني الذي كان يقود سفينته من جزيرة سومطرة إلى عمان عبر سواحل شرقى الهند وغربيها ، والمحيط الهندي، حتى ينتهي به المطاف إلى ريسوت ، التي كانت مدينة عامرة مزدهرة آنذاك .

وفي أواخر العصور الوسطى (نهاية القرن الخامس عشر الميلادي) ظهر أحمد بن ماجد أستاذ علم البحار ، ووضع أهم وثيقة في هذا العلم وهي كتابه (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) .

أثر التفوق الملاحي في ارتفاع منزلة عمان التجارية :

أصبح الملاحون العمانيون رواداً في النشاط الملاحي العربي بالمحيط الهندي ، باعتبارهم أكثر الملاحين العرب مهارة في فنون الملاحة البحرية ، والسيطرة على معظم الطرق التجارية البحرية .

وقد نتج عن هذا التفوق الملاحي أن أصبحت عمان ملتقى طرق التجارة العالمية في هذه المنطقة، فقد كانت تصلها سفن الهند، والصين، فضلاً عن سفن عدن وشرقي أفريقيا.

كما ازدهرت الموانئ العمانية لاسيما في القرون الأربعة الأولى من الهجرة (من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي) وتمكنت عمان من بناء أسطولها التجاري الذي أسهم في التجارة الدولية خلال هذه الفترة، بما كانت سفنها تحمل من تجارة الشرق والغرب ، فضلاً عن منتجاتها من البخور، واللبان ، والنحاس.

ولقد ازدهرت الحياة على أرض عمان نتيجة للنشاط التجاري الذي مارسته أبناء عمان سواء في استقبال السفن في موانئهم ، أو الاشتغال بالملاحة البحرية ، والتجارة ، والسفر إلى أقصى بلاد المعمورة لاستيراد السلع من بلدان الشرق الأقصى ، ومبادلتها بسلع حوض البحر المتوسط وأوروبا ، وهو ما عاد عليهم بأموال كثيرة ، وأنعش حياتهم الاقتصادية.

أجب عن الأسئلة الآتية :

- ١- ما الظروف الطبيعية التي أدت إلى ارتفاع منزلة عمان الملاحية والتجارية؟
- ٢- بين الدور الذي لعبه ربابنة البحر العمانيين في بناء الأسطول العماني ، والاتجاح به ، مع الأمثلة.
- ٣- سجل بنقاط أثر التفوق الملاحي في ارتفاع منزلة عمان التجارية ، مع الأمثلة .

العمانيون ونشر الإسلام في آسيا :

لقد صاحب نشاط العمانيين البحري والتجاري نشاطاً لا يقل عنه أهمية بل يفوقه ، وهو واجب تحمله العمانيون ، وغيرهم من العرب الذين اشتغلوا بالبحر والتجارة ، ألا وهو نشر الإسلام في المناطق التي وصلوا إليها ، ومن أهم المناطق التي كان للعمانيين فضل نشر الإسلام بها :

أولاً: الهند :

وصلت السفن العمانية إلى سواحل الهند منذ عصر ما قبل الميلاد ، وأصبحت لهم حاليات تعيش على سواحل الهند . وإذا كانت الجهود التي بذلها الغزنويون والمغول قد نجحت في نشر الإسلام شمالي الهند ، فإن حركة التجارة البحرية ، وبناء المراكز الإسلامية على طول سواحل الهند، يرجع الفضل فيها إلى استقرار مجموعات من التجار العمانيين في المدن الساحلية الهندية لمدة طويلة مثل بانجلور. ونجم عن ذلك وفود عدد من العلماء والدعاة الذين ذكرهم ابن بطوطة في أثناء رحلته إلى الهند، وكان لهؤلاء فضل نشر الإسلام في هضبة الدكن جنوب الهند .

وقد ساعد العمانيين في أداء دورهم هذا اعتناق بعض حكام الهند للإسلام ، وهو ما أدى إلى فتح أبواب المناطق التي حكموها للمسلمين من تجارة ودعاة ، وتشجيع مواطنיהם على الدخول في الإسلام.

ثانياً : جنوب شرق آسيا :

تمتد هذه المنطقة شرقي خليج البنغال ، وتشمل كلاً من الملايو ، وإندونيسيا ، والفلبين . وساعدت عوامل عده على انتشار الإسلام في هذه المناطق ومن أبرزها :

- ١- ما اتصف به التجار والدعاة العمانيون ، وغيرهم من العرب ، من صفات خلقية طيبة .
- ٢- لم يفدهؤلاء الدعاة والتجار إلى هذه البلاد غزاة، ولكنهم استخدموه أسلوب الإقناع والوعظة الحسنة، الأمر الذي أكسبهم ود الأهالي، وساعدهم على الاندماج مع السكان، وتشكيل مجتمع إسلامي جديد. وقد كان من الطبيعي أن تختلف أساليب الدعاة من منطقة إلى أخرى طبقاً لاختلاف السكان، والمناطق التي انتشر فيها الإسلام.

ثالثاً: الصين :

تبادل العمانيون والصينيون الرحلات التجارية لموانئ كل منهما منذ القدم ، واستمرت الرحلات التجارية البحرية من سواحل عمان وسيراف وغيرهما إلى سواحل الصين .

وقد ازدهرت التجارة بين البلدين بسبب حاجة الصين للبخور وللبان اللذين تتوجهما عمان، وكان العرب بحاجة إلى المسك والحرير والخزف الصيني.

ولم تقتصر العلاقات بين الشعبين العماني والصيني على تبادل زيارات السفن التجارية ، بل فتحت مدن الصين أبوابها للتجار العمانيين ، حيث كان لهم وكلاء يقومون بمعظم النشاط التجاري خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، وامتدت رحلات هؤلاء التجار إلى شمالي الصين ، حتى كوريا واليابان ، كما توغلت الرحلات غرباً إلى داخل الصين .

وساعد على ازدهار العلاقات التجارية بين العمانيين والصينيين ، ما كان يشعر به التجار العمانيون والعرب من أمان في أثناء تواجدهم بالصين ، كما حرص الصينيون في الوقت ذاته على تدعيم الروابط مع هؤلاء التجار ، وإعطائهم الأولوية في التبادل التجاري . ولم يقتصر دور التجار العمانيين على تبادل السلع التجارية ، بل عملوا على إقامة المراكز التجارية الخاصة بهم في الموانئ الصينية . كما عمل التجار العمانيون المقيمين في الموانئ الصينية على تقديم العون للتجار الوافدين ، وكان للتجار العمانيين دور فعال في استقطاب مجموعات من التجار الصينيين ، واعتناقهم الإسلام ، وقام هؤلاء بدورهم في نشر الإسلام بالمناطق الداخلية من الصين .

نشاط (٨)

- من دراستك لدور العمانيين في نشر الإسلام بجنوب شرق آسيا ، أجب عما يأتي :
- أ— ما الوسائل التي اتبعها العمانيون لنشر الإسلام في الهند ، ومن شاركهم في ذلك ؟
 - ب— ما دور الحكام المحليين في انتشار الإسلام بالمنطقة ؟ دلل على ذلك بالأمثلة .
 - ج— كيف نجح التجار العمانيون في عملهم بالتجارة ونشر الإسلام في الصين ؟
 - د— ما العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا ؟

نشاط (٩)

- بالرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريراً عن شجرة اللبان العمانية ، مستعيناً بما يأتي :
- أ— موطنها والظروف الطبيعية الخاصة بها .
 - ب— رعايتها وأسلوب جمع إنتاجها .
 - ج— الموانئ العمانية المصدرة لها عبر التاريخ .
 - د— الموانئ العالمية التي كانت تصدر إليها.
 - ه— مجالات استخدامها .
 - و— حجم التجارة فيها حالياً مقارنة مع السابق . مع التحليل وبيان الأسباب .

الحضارة الإسلامية في شرق أفريقيا ودور العمانيين في ذلك

كان للإسلام دور كبير في تطوير القارة الأفريقية ، فقد فجر طاقات شعوبها ، وأرسى دعائم المدنية والحضارة في جهات عديدة منها . ويعد العرب أول الشعوب التي تعاملت مع الأفارقة ، وأخذت بأيديهم في ميدان الحضارة والتقدم، حتى اعتبرت أفريقيا مجالاً حيوياً عربياً، وامتداداً إسلامياً طبيعياً.

ونشطت الجماعات العربية ، لاسيما العمانية منها ، في شرق القارة الأفريقية ، وأسهمت في تعمير جزرها وسواحلها وإرساء أسس الحضارة فيها . وعلى الرغم من تواصل الهجرات العمانية واليمنية إلى شرق أفريقيا ، إلا أنها لم تكن ذات أثر حضاري واضح إلا في العصر الإسلامي ، حيث بدأت مظاهر الحضارة العربية الإسلامية بالظهور على البر الأفريقي ، والتي نرصدها في الجوانب الآتية:

أولاً : في المجال السياسي :

١) بدأت مظاهر الإدارة والنظام السياسي بالظهور على الساحل الأفريقي منذ القرن الأول الهجري، حينما هاجر سعيد وسليمان ابني عباد بن عبد إلى منطقة لامو ٧٠٢هـ / ٦٨٣م في أعقاب حملات الحاجاج بن يوسف ضد أهل عمان . وتبعهما جماعات عربية عمانية عديدة ، وظهرت مظاهر الحياة في منطقة لامو حيث أنشئت إدارة للحكم، وموانئ للسفن ، والعديد من القلاع والاستحكامات العسكرية واتسعت المنطقة لتشمل جزراً أخرى في مثلث جزر لامو، وبدأت جماعات Africaine تتجه للإقامة في تلك المناطق تحت مظلة الحكم العربي والإسلامي .

ومن لامو بدأت عمليات التحول إلى الإسلام في البر الأفريقي ، وحدث اندماج لأول مرة بين العرب والأفارقة ، وأصبحت لامو مركزاً حضارياً إسلامياً مهماً بالنسبة للمناطق المجاورة لها .

ونظراً للاستقرار والازدهار الذي عم المنطقة تمت بيعة الحاج سعيد ، أحد الأعضاء بالإمارة على المنطقة ، وارتبط عصره بتطور سياسي جديد في المنطقة، كان من أبرز ملامحه :

- إنشاء المجلس الاستشاري من وجهاء الأحياء في الجزر والمراکز الساحلية لإدارة الحكم .
- تشكيل "هيئة قضائية" من العلماء والفقهاء لتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية .
- ظهور مؤسسات تعليمية تربوية إسلامية ممثلة في الكتاتيب والمساجد .

(٢) في عام ٩٥٧هـ / ١٩٥٧ قدمت إلى القسم الشمالي من ساحل أفريقيا الشرقية هجرات من قبائل الحمر العمانية، واستقرت على ساحل الصومال وأنشأت موانئ لها في مدينتها ثم براوة . وأسهمت في إعمار مدن أخرى مثل : قرفادة ، والنجا ، وماندا ، وتمتعت تلك المدن والموانئ باستقلال شبه ذاتي في إدارتها ، لكنها كانت تخضع لزعامة مدينتها التي كانت تعتمد نظاماً ديمقراطياً قبلياً في إدارتها .

(٣) قدمت في القرن الخامس الهجري (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) جماعة من الشيرازيين إلى القسم الجنوبي من سواحل شرق أفريقيا وتأسست على أيديهم مملكة مزدهرة ومستقرة عرفت باسم "مملكة كلوجة" ارتبطت بالتسامح الديني والتنوع العرقي . وسكت فيها عملية نقدية مستقلة تحمل اسم حكامها.

(٤) بلغ النفوذ العماني ذروته في شرق أفريقيا في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، حينما وصل سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني من عمان الذي استفاد من التواجد الواسع لأهل عمان ، وكون إماراة واسعة ، واتخذ من بات عاصمة له .

ولقد ازدهرت هذه الإمارة زمن خلفائه في المجالات التجارية والصناعية والزراعية كافة . كما رسخت أسس الحياة السياسية السليمة ، فكانت السلطة بيد الملك النبهاني تعاونه هيئة من زعماء العرب والأفارقة . وعين والٍ لإدارة كل مدينة ، وتأسست هيئة استشارية من كبار التجار وزعماء القبائل العربية وقبائل البانتو الأفريقية . وهكذا قدم العمانيون نموذجاً للإدارة في ساحل أفريقيا الشرقي .

ثانياً : في المجال الاقتصادي :

ازدهرت الحياة الاقتصادية في شرق أفريقيا في ظل الممالك والإمارات الإسلامية من النواحي الآتية:

١) في المجال التجاري :

أصبحت موانئ شرقى أفريقيا تعج بالحركة والنشاط، وقصدتها أعداد كبيرة من العرب والأفارقة والهنود للعمل بها، وأعجب بها العديد من الرحالة الذين زاروها. وكانت موانئ الصومال قد سيطرت على معظم تجارة الصين في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، وارتبطت بات و ممباسا ومالييندي وبراوة وكلوة بشبكة من الطرق والمرات عبر الغابات والأدغال إلى البحيرات الأفريقية الكبرى وأوسط القارة . وتوطدت علاقة قبائل البحيرات بسكان الساحل . وظهرت العملات الإسلامية التي ضربت لأول مرة في كلواه وبات وزنجبار وحلت محل المقايضة والتبادل . وفرضت الضرائب على العمليات التجارية لتمويل مصادر الدخل لتلك الإمارات . وظل العاج والذهب والمجلود أهم صادرات المنطقة .

٢) في مجال الزراعة والرعي :

اهتم حكام الإمارات الساحلية بالرعي ، حيث جلبوا أعدادا كبيرة من الخيول والإبل إلى المنطقة من شبه الجزيرة العربية إلى جانب تربية الأبقار والأغنام ، وأدخلت محاصيل زراعية جديدة إلى المنطقة مثل قصب السكر والقطن والفلفل والموالح والأرز . وتم فرض ضريبة العشور على المزارع المنتجة . كما استصلاح الحكام والزعماء مساحات واسعة من الغابات المستنقعات وتم تحويلها إلى أراض زراعية .

٣) في مجال الصناعة والتعدين :

تم إنشاء أحواض على الساحل لصناعة السفن الشراعية ، حيث توافر خاماتها ، كما ظهرت مراكز لصناعة الزجاج والمنسوجات ، أما التعدين فقد استخرج الذهب من مناجم منطقة سفاله في الجنوب ، وتم استغلال خامات الحديد وتصديرها للهند .

نشاط (١)

علل لما يأتي بذكر سبب واحد :

- أ) هجرة سعيد وسليمان بن عباد بن عبد إلى شرقى أفريقيا.
- ب) يعد عصر الحاج سعيد في إمارة لامو تطورا سياسيا جديدا .

رتب الأحداث التاريخية التالية التي شهدتها منطقة شرقى أفريقيا من الأقدم إلى الأحدث:

- هجرة قبائل الحمرث العمانية .
- قيام الإمارة النبهانية.
- تأسيس مملكة كلوا .
- هجرة سليمان بن عباد إلى منطقة لامو .
- سيطرة موانئ الصومال على معظم تجارة الصين .
- هجرة الشيرازيين إلى القسم الجنوبي من ساحل أفريقيا الشرقى .

بالرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريراً عن مقومات التجارة في شرقى أفريقيا ، زمن الدولة البوسعيدية .

ثالثاً : في الحياة الثقافية والفكرية :

تعددت اللغات المستخدمة في شرقى أفريقيا بسبب تنوع أصول وأعراق الجماعات المستقرة والوافدة ، فهناك العرب والهنود والملاويون ، والفرس بالإضافة إلى الأفارقة لاسيما من جماعات البانتو والقبائل الزنجية وغيرها من الأصول الأفريقية . وكانت عمليات التفاهم والانصهار صعبة في البداية، وكانت عمليات التبادل والمقايضة تتم في البداية من خلال إشارات لا تستخدم فيها مصطلحات.

وبفضل الثقافة الإسلامية الجديدة وتحول معظم السكان إلى الإسلام ، ولدت لغة جديدة سادت بين كافة الأجناس على الساحل عرفت باسم "اللغة السواحلية" و ترجع إلى أصول لغوية عربية ولغة البانتو في البداية ، ثم أصبحت لغة التجار والتعامل ولغة الثقافة والفكر أيضاً ، وتميزت بحيويتها ومرونتها بحيث أنها تمكنت من التكيف مع العديد من اللهجات والمعصطلاحات التي أصبحت جزءا منها .

وأصبحت "السواحيلية" الرباط القومي والثقافي لسكان شرق أفريقيا ، وظللت تكتب بحروف عربية إلى أن تحولت إلى الحروف اللاتينية حديثاً. وانتقلت تلك اللغة إلى داخل البر الأفريقي لتشق طريقها إلى أواسط القارة ومنطقة البحيرات.

أسس المسلمون مراكز ثقافية لأول مرة على الساحل مثل الكتاتيب والمدارس والمساجد واستقدموا العلماء والفقهاء والمدرسين من مناطق العالم الإسلامي ، وظهر جيل جديد مرتبط بشقاقة متقدمة وفكرة متتجدد من الأفارقـة وغيرهم ، وامتد هذا الأمر ليشمل سكان مدغشقر وجزر القمر في الجنوب . وما زالت اللغة السواحيلية واللغة العربية شواهد حضارية في تلك المناطق .

نشاط (٤)

اكتب بضعة أسطر تبين فيها كيف عمل العمانيون على تغيير الواقع الثقافي بشرقـي أفريقيا .

نشاط (٥)

بالرجوع إلى مصادر التعلم وبالتعاون مع زملائك ، سجل بعض كلمات من اللغة السواحيلية لها جذور عربية .

رابعاً: في الحياة الاجتماعية :

حدثت تطورات واضحة في البنية الاجتماعية ونظم الحياة الاجتماعية في شرقـي أفريقيا، وتمثل في ما يأتي :

- ١) ارتبط الأفارقـة بالفكر الإسلامي الصحيح ، وتحررـوا من المخرافـات والاعتقادات المرتبطة بالحياة الوثنية لاسيما فيما يتصل بالسحر والكهانـة والشعوذـة.
- ٢) أصبح المسجد مركزاً لاجتماعـات السـكان واحتفالـاتهم .
- ٣) أزال الإسلام الفوارق الجنسـية والطبقـية ، وآخـى بين جميع العـناصر التي انصـهرـت مع بعضـها البعضـ في نسيـج واحد .

- ٤) اختفت ظاهرة العري بين الأفارقـة وعرفوا لبس الشـاب وأهميتها . حتى اعترف بعض الباحثـين أن الإسلام دين وفكـر يتلاءـم مع الفـطـرة الأـفـرـيقـية ، ولـذلك حقـقـ نجـاحـاتـ وـاضـحةـ في منـاطـقـهاـ وـغـابـاتـهاـ .
- ٥) ألغـىـ الإـسـلـامـ الطـبـقـيـةـ فيـ الجـمـعـنـ الأـفـرـيقـيـ ،ـ وـغـيرـ نـظـمـ الزـوـاجـ وـنـظـامـ الأـسـرـةـ .

خامساً : في الجانب المعماري :

تبـدـلتـ الأـوضـاعـ فيـ شـرقـيـ أـفـرـيقـيـ بـصـورـةـ وـاضـحةـ ،ـ فـقـدـ تـأـسـسـتـ المـدنـ العـاـمـرـةـ التـيـ زـادـ عـدـدـ سـكـانـهـ بـصـورـةـ كـبـيرـةـ وـنـتـ أـحـيـاـهـ ،ـ وـكـانـتـ مـقـدـيشـوـ أـهـمـ النـمـاذـجـ عـلـىـ ذـلـكـ ،ـ فـقـدـ اـتـسـعـتـ بـسـرـعـةـ وـظـهـرـتـ فـيـهـ الـمـسـاجـدـ الـعـاـمـرـةـ ،ـ وـالـطـرـقـ الـمـعـبـدةـ وـالـمـهـدـةـ وـالـتـيـ تـرـبـطـ بـيـنـ أـحـيـائـهـ وـمـعـ مـيـنـائـهـ ،ـ كـمـاـ أـقـيمـتـ بـهـاـ مـبـانـ رـسـمـيـةـ مـثـلـ دـارـ الشـورـىـ ،ـ وـأـنـشـئـتـ بـهـاـ مـصـانـعـ لـلـمـلـاـبـسـ ،ـ حـتـىـ أـنـهـ بـدـأـتـ بـتـصـدـيرـهـاـ إـلـىـ الـخـارـجـ ،ـ وـأـحـاطـ بـالـمـدـيـنـةـ سـوـرـ كـبـيرـ ،ـ بـيـنـماـ تـرـكـزـتـ الـقـصـورـ الـفـخـمـةـ بـوـسـطـهـاـ .

وـقـدـ اـمـتـزـجـتـ الـنـمـاذـجـ الـمـعـمـارـيـ الـعـرـبـيـ وـالـفـارـسـيـ وـالـهـنـدـيـ وـالـأـفـرـيقـيـ فـيـ التـطـورـ الـمـعـمـارـيـ لـتـلـكـ الـمـدـنـ ،ـ وـالـتـيـ اـسـتـمـرـتـ مـزـدـهـرـةـ حـتـىـ قـدـومـ الـبـرـتـغـالـيـنـ الـذـيـنـ سـجـلـواـ فـيـ كـتـابـاتـهـمـ مـدـىـ إـعـجـابـهـمـ بـمـدـنـ شـرقـيـ أـفـرـيقـيـ وـنـسـقـهـاـ الـمـعـمـارـيـ لـأـسـيـمـاـ كـلـوـةـ وـمـقـدـيشـوـ وـمـبـاسـاـ وـمـالـينـديـ .

وـكـانـ لـلـنـمـاذـجـ الـمـعـمـارـيـ فـيـ شـرقـيـ أـفـرـيقـيـ أـنـماـطـهـ وـمـيـزـاتـهـ الـخـاصـةـ ،ـ التـيـ تـمـلـتـ بـمـاـ يـأـتـيـ :

- ١) وجود سور دفاعي لحماية المدينة ومرافقها من غارات القبائل من جهة الداخل الأفريقي .
- ٢) كان لكل مدينة ميناها البحري ، الذي كان يمثل واجهة المدينة ومركز نشاطها التجاري . وبناء على ذلك فقد بنيت في كل مدينة العديد من المخازن والحمامات العامة والفنادق والاستراحات التي أقيمت لنزول التجار والبحارة والمسافرين ، وكان يتم جلب الماء إما محمولاً أو عبر قنوات حجرية.
- ٣) كان تخطيط المدن يقوم على بناء قصر الحكم والهيئة المساعدة له في وسط المدينة ، ثم أحياء القبائل والأجناس الأخرى .
- ٤) كانت المزارع والأراضي المستصلحة المخصصة للزراعة على الأطراف ، وكان يتم الوصول إليها في الجزر بـراً وبحراً .
- ٥) ظهرت النقوش وفنون العمارة في الزخرفة الداخلية للقصور ، وكانت في أغلبها مستمدـةـ منـ الفـنـونـ الـإـسـلـامـيـةـ .

مقوّمات نجاح العمانيين في نشر الحضارة الإسلامية على سواحل المحيط الهندي :

كانت عمان الدولة الوحيدة التي تمكنت من تتوسيع الجهود البحرية الملاحية على سواحل المحيط الهندي، بإنشاء إمبراطورية أفرو آسيوية. وقد أعادت تلك العملية إلى ذهان الباحثين والمؤرخين الدور المهم الذي قام العرب عامة وأهل عمان خاصة في نشر الحضارة الإنسانية، لاسيما في منطقة شرقى أفريقيا وجنوبى آسيا . ولقد أسهمت العديد من المقوّمات في إنجاح الدور العماني في نشر الحضارة الإسلامية في هذه المناطق ، ومن أهمها :

١) **المقوّمات الطبيعية** : شكل امتداد الساحل على مياه المحيط الهندي ومدخل الخليج العربي ، عاملًا أساسيا في ظهور موانئ عديدة ، وارتباطه بداخلية عمان وبقية مناطقها ، كما أن عمان امتلكت عناصر مهمة للإنتاج من أراضيها ، وهو ما وفر لسكانها سبل الاستقرار .

٢) **العوامل السياسية** : كان للاستقرار السياسي الذي شهدته عمان ، مقارنة بغيرها ، دور مهم في التواصل بين شعوب وحضارات المنطقة عبر العصور التاريخية ، فقد أدت ظروف شرقى أفريقيا وأوضاع منطقة شمال الخليج العربية والهنـد إلى الاعتماد بصورة كبيرة على الدور العماني .

٣) **العوامل الحضارية** : كان لموقع عمان بين حضارات مختلفة في مستوياتها ، وأقاليم متعددة في إنتاجها الدور الكبير في الإسهام في التفاعل والتكميل بين تلك المستويات الحضارية.

٤) **العوامل الاقتصادية** : أسهمت السفن العمانية في إحداث ثورة في نقل السلع التجارية وتبادلها بين سواحل المحيط الهندي من جهة وبين الموانئ العمانية وبين غيرها من المناطق الأخرى. وأصبحت سواحل المحيط الهندي تنعم بسلع وتجارات بقية سواحل المحيط . وكان للعمانيين الدور الأكبر في نقل محاصيل آسيا الزراعية إلى سواحل المحيط وبقية أرجاء الشرق الأدنى . وأسهمت السفن العمانية في نقل متطلبات موانئ المحيط الهندي من الحديد والذهب والنحاس والعااج ، وكان لذلك كله أثر كبير في ازدهار موانئ المحيط الهندي .

وهكذا كان للدور العماني المتجدد تاريخياً والمؤثر حضارياً أثر كبير في إرساء الحضارة الإسلامية ونشر مبادئها وقيمها على سواحل المحيط الهندي . حتى أصبح هذا المحيط محيطاً إسلامياً مع بداية العصور الحديثة ، وغلب على سكانه الطابع الحضاري الإسلامي ، وذلك بفضل جهود التجار العمانيين وحسن أخلاقهم وطيب تعاملهم مع الشعوب الأخرى.

نشاط (٦)

اذكر نتيجة واحدة ترتبت على الأحداث الآتية :

- انتشار الثقافة الإسلامية بين القبائل الأفريقية .
- ارتباط الأفارقة بالفكر الإسلامي .
- تعرض المدن لغارات القبائل من جهة الداخل الأفريقي .
- امتداد الساحل على مياه المحيط الهندي ومدخل الخليج العربي .

نشاط (٧)

استعن بمدرس الفنون التشكيلية وارسم مخططاً لواحدة من مدن شرق أفريقيا .

نشاط (٨)

أجب عن الأسئلة الآتية :

- ما الخدمات والمنشآت التي ارتبطت بالموانئ التجارية بشرق أفريقيا ؟
- كيف أسهمت العوامل الحضارية في إنجاح الدور العماني في نشر الحضارة على سواحل المحيط الهندي ؟

نشاط (٩)

بالرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريراً تبين فيه الدور العماني المتجدد تاريخياً والمؤثر حضارياً في التواصل بين دول المحيط الهندي في الوقت الحاضر .

الوحدة الرابعة



دروس الوحدة

الدرس الأول : الحضارة الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية .

الدرس الثاني : مظاهر تأثير الحضارات الأوروبية بالحضارة الإسلامية في مجالات المنهج العلمي والأدب والجغرافيا والفلك والرياضيات .

الدرس الثالث : مظاهر تأثير الأوروبيين بالحضارة الإسلامية في مجالات العلوم والعمارة والحياة الاجتماعية والصناعة .

الحضارة الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية

تعد الحضارة الإسلامية التي نشأت في بلاد امتدت من الصين شرقاً إلى شمالي الأندلس غرباً، من أهم الحضارات الإنسانية التي عرفها تاريخ البشرية ، فهي حضارة ذات سمات مميزة جعلت منها حضارة فريدة ، فقد امتزجت بعدها حضارات سابقة تعد اليوم أساس الحضارة الإنسانية .

الحضارة الإسلامية حضارة قيم ورسالة هادفة :

لم يكن الفاتحون المسلمون الذين انطلقا من شبه الجزيرة العربية ليؤسسوا دولة إسلامية متaramية الأطراف كغيرهم من الشعوب الهمجية التي انطلقت من أواسط آسيا تدمر وتخرب ، بل كانوا حملة رسالة ، سارت المدنية في ركابهم ، ونشروا العدل أينما حلوا ، وطبقوا المبادئ والقيم الإنسانية أينما اتجهوا فكانوا نعمة لبني الإنسان ، ورحمة للشعوب .

ازدهار الآداب والعلوم الدينية والفنون :

أدت الظروف الناجمة عن الاستقرار والرخاء الاقتصادي إلى ازدهار الآداب والعلوم والفنون، ففي ميدان الآداب تم في العصر الأموي جمع الأشعار الجاهلية وتدوينها ، ثم أخذ الشعر يساير في تطوره التطور العام للدولة الإسلامية ظهرت في العصر العباسي موضوعات وأساليب جديدة لم تكن معروفة لشعراء الجاهلية .

وحظيت العلوم الدينية بالمكانة الأولى من اهتمام المسلمين ظهر علم تفسير القرآن ، وعلم الحديث ، ومن هذين العلمين نشأ علم الفقه .

أما التاريخ فقد بدأ المؤرخون أولاً بتدوين السيرة النبوية ، ثم الفتوحات الإسلامية ، وأخبار العرب في الجاهلية ، وقد امتاز المسلمون بتأليف الموسوعات التاريخية الشاملة فضلاً عن كتب الطبقات والتراجم والمخطوط ، ومن كبار المؤرخين المسلمين أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب كتاب "تاريخ الأمم والملوك" والمسعودي الذي ألف "كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر" وغيرهم كثير .

ازدهار الفلسفة والعلوم الطبيعية والترجمة :

وفي ميادين الفلسفة والعلوم ، فإن العرب بعد اختلاطهم بسكان البلاد التي دخلت تحت سلطتهم قد أفادوافائدة ضخمة من الحضارة اليونانية حيث اطلعوا على نتاج مراكز الثقافة اليونانية في الراها وأنطاكية والإسكندرية ، والعديد من المدن في كل من سوريا والعراق ، وقد ساعدتهم في ذلك ازدهار حركة الترجمة إلى اللغة العربية التي استمرت في نشاط بالغ من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن التاسع الميلادي ، حيث عكف المترجمون في هذه الفترة على نقل أمهات الكتب من السريانية واليونانية والفارسية والسينسكريتية إلى العربية . ومن أوائل المترجمين عن اليونانية أبو يحيى البطريق (٨٠٠ م) ويونا بن ماسويه (٨٥٧ م) . أما شيخ هؤلاء المترجمين فهو حنين بن إسحق (٨٠٩ - ٨٧٣ م) الذي ترجم وحده إلى اللغة السريانية مائة رسالة من رسائل جالينوس ، وإلى اللغة العربية تسعًا وثلاثين رسالة أخرى ، هذا فضلاً عن ترجمة كتب الطبيعة والأخلاق لأرسطو ، وكتاب الجمهورية وكتاب القوانين لأفلاطون .

السينسكريتية:

إحدى لغات الهند القديمة ، انتشرت في شمالي القارة الهندية قبل القرن العاشر قبل الميلاد ، وعنها تطورت لغات عدّة ، وهي لغة معقدة مقارنة باللغة الحديثة.

وقد بلغ من تقدير الخليفة المأمون لجهود حنين بن إسحق في الترجمة أنه كان يعطيه من الذهب زنة ما يترجمه من الكتب.

وكما كان حنين بن إسحق رئيس النقلة (المترجمين) النساطرة كان ثابت بن قرة رئيس جماعة آخرى من صابئة حران ، وقد كانت لهؤلاء رغبة في العلوم الرياضية والفلكلية ، وكانت مدينتهم حران في عهد المتوكل مقر مدرسة الفلسفة والطب ، وإليهم يرجع الفضل في نقل القسم الأكبر من كتب اليونان في الرياضيات والفلكل . وبفضل هذه الترجمات ظل جزء كبير من تراث اليونان حيًّا ، ولا وجود له إلا في الترجمات العربية .

النساطرة:

أعضاء طائفة دينية نصرانية ظهرت في القرن الخامس الميلادي (٤٣١ م) اتبعوا تعاليم نسطوريوس الذي كان مطران القسطنطينية . انتشرت في سوريا ، وكان لها إرساليات تبشيرية في الهند والصين ومصر

لم يقتصر دور المسلمين في الحضارة على اقتباس تراث اليونان والفرس والهند وغيرهم ، بل حولوه لحاجتهم الخاصة وطرق تفكيرهم ، وأضافوا إليه ما استطاعوا أن يستنبطوه . وقد ظهرت جهود العلماء المسلمين الابتكارية في الطب والفلسفة فضلاً عن الكيمياء والفلك والرياضيات والجغرافيا .

أما الفنون الإسلامية فقد تأثرت في أول الأمر بالطُّرُز اليونانية والرومانية والفارسية والصينية ولكن المدقق في تطور الفنون الإسلامية يستطيع أن يتبيّن كيف بدأ الفنانون المسلمون استعارة النماذج الفنية من الحضارات الأخرى ، ثم صهروا هذه العناصر، وابتكرموا طرزًا فنية عربية إسلامية خالصة .

نشاط (١)

ما المقصود بكل مما يأتي :
النساطرة ، إرساليات تبشيرية ، السنسكريتية ، العلوم الدينية .

نشاط (٢)

ضع الحرف المناسب من المجموعة الثانية مقابل الرقم الذي تدل عليه العبارة في المجموعة الأولى :

المجموعة الثانية

- أ) أبو يحيى البطريقي .
- ب) محي الدين محمد بن فضلان.
- ج) حنين بن اسحق .
- د) المسعودي .
- هـ) ثابت بن قرة الحراني .
- و) محمد بن جرير الطبرى .

المجموعة الأولى

- ١- مؤلف كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر .
- ٢- أحد المترجمين زمن الخليفة المظفر .
- ٣- مؤلف كتاب تاريخ الأمم والملوك .
- ٤- من أوائل المترجمين عن اليونانية .
- ٥- شيخ المترجمين في بيت الحكمة زمن المؤمنون .

نشاط (٣)

اذكر دليلاً على اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء.

أبرز الجوانب التي تأثر بها الأوروبيون بالحضارة الإسلامية :

١- الآداب والعلوم:

كان تأثير الأوروبيين بالأدب والعلوم الإسلامية واضحًا، فقد وفد إلى المشرق الإسلامي العديد من المفكرين والأدباء والمتجمين الذين استمدوا أفكارهم وكتاباتهم من الحكايات التي تناقلها الناس في المشرق الإسلامي.

وإلى زمن المخربات الصليبية يعود إقبال الإرساليات التبشيرية في أوروبا على دراسة اللغة العربية، ونشوء رجالات اقتنعوا ، بسبب فشل الصليبيين العسكري ، بأن الطرق الحربية لا تجدي في نشر الدين المسيحي.

كما لعبت الأندلس دوراً مهما في نقل الحضارة إلى أوروبا ، فقد كانت إسبانيا عندما فتحها المسلمون أوائل القرن الثامن الميلادي ، لا تختلف عن بقية بلاد غربي أوروبا ، من حيث انتشار الجهل والتآخر والفوضى ، ولكنها بدأت مرحلة جديدة من الاستقرار والتطور بعد الفتح الإسلامي ، لاسيما بعد أن بلغت الحضارة الإسلامية ذروتها في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي ، وكانت قرطبة ، عاصمة الأمويين في الأندلس ، من أعظم مدن العالم المتحضر في تلك الفترة .

تعلم

تركّت اللغة العربية أثراً واضحاً في اللغات الأوروبيّة الحديثة ، فنجد كثيّراً من مفردات هذه اللغات تعود في جذورها إلى اللغة العربية ويظهر ذلك واضحاً في بعض أسماء الحيوانات والطيور ، ومنها ما يرتبط بالفلك والكيمياء والنباتات ، أو بالأقمشة والملابس ، أو بالمأكولات والمشروب ، هذا عدا عن المصطلحات الخاصة بالطب والجراحة والموسيقى والمحرب .

نماذج من بعض الكلمات الإنجليزية التي لها أصول عربية :

Algebra	- الجبر
Alhandal	- الخناظل
Admiral	- أمير البحر (قائد الأسطول)
Alcohol	- الكحول
Jasmine	- ياسمين
Mohair	- المهير (قماش من شعر الماعز)
Lemonade	- ليمونادة
Sandal	- صندل

نماذج من بعض الكلمات الإيطالية التي لها أصول عربية :

Camera	(كاميرا)	- قمرة (غرفة)
Agire	(أجيرة)	- عمل بالأجرة
Castagno	(كستانيو)	- كستنائي
Amaro	(أمارو)	- مر
Antico	(أنتيكو)	- عتيق
Tavola	(تافولا)	- طاولة
Sapone	(سابونة)	- صابونة

٢- المجالات العسكرية:

نقل الأوروبيون عن المسلمين كثيراً من الآلات والوسائل العسكرية فاستخدموها جوهرات الموسيقى الملحة بالجيش ، وتعلموا استخدام الحمام الزاجل لإرسال المعلومات الحربية ، واقتبسو إشعال الأنوار احتفالاً بالظفر ، وإجراء حفلات السباق ، ولعب الخيول ، كما حسنوها من استخدامهم للمنجنيق والبارود ، وأنواع المشتعلات والمفرقعات الأخرى .

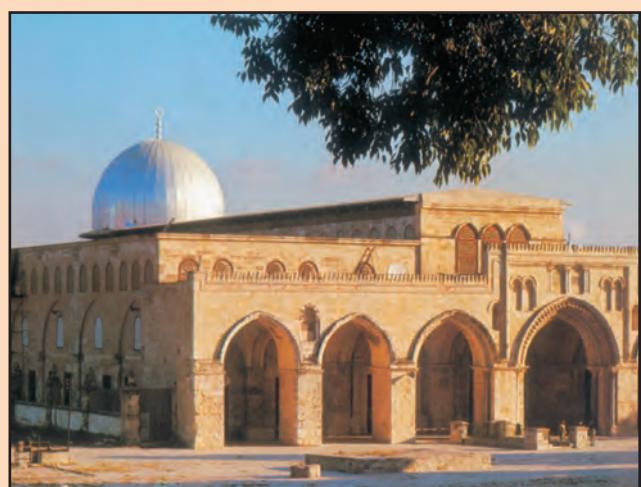
كما نتج عن احتكاكهم بالفرسان المسلمين انتشار الأوسمة وشارات الفرسان، مثل شارات النسر ذي الرأسين، وزهرة الزنبق، والمفاتيحين، تلك الشارات التي كانت من بعض عناصر الفروسيّة الإسلاميّة ومظاهرها في تلك الحقبة.

٣- هندسة البناء :

نقل الأوروبيون معهم إلى بلادهم فن العمارة من النوع المستدير الذي اقتبسوه من مبني المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، وكنيسة القيامة في القدس، ولا تزال بعض المباني من هذا النوع من العمران موجودة في كل من إنجلترا، وفرنسا، وإسبانيا ، وألمانيا .



مسجد قبة الصخرة



المسجد الأقصى

٤ - الملابس وصنوف أخرى:

لم تكن الأذواق الجديدة التي اكتسبها الأوروبيون مقتصرة على المأكل ، بل نشأت عادات جديدة خاصة بالأزياء والملابس وأثاث المنازل ، فأدخلوا إلى أوطانهم أنواعاً مختلفة من البسط والسجاجيد والأنسجة المنشأة التي امتازت بها آسيا الغربية والوسطى . أما الأقمشة الموصلية (Muslin) ، والبغدادية (Baldachin) ، والدمشقية (Damask) ، والشرقية (Sarcenet) فكان إقبال الناس عليها في أوروبا كبيراً .

و صنعت في أوروبا المرايا الزجاجية المطلية بأغشية معدنية فحلت بذلك محل المرايا المصنوعة من الفولاذ المصقول، و شاع كذلك عندهم استعمال الفرو والوبر. و نقلوا إلى أوطانهم مع الملابس الأنثقة

والمصنوعات المعدنية ، والأصباغ النيلية والألوان الجيدة ، كما ظهر في أوروبا تقليل لصناعة الخزف والسجاد والأنسجة التي كانت شائعة في الشرق ، كذلك أخذ استعمال الشبابيك الزجاجية الملونة يشيع يومئذ في الكنائس . أما المصنوعات الفنية الشرقية من الزجاج والفخار والذهب والفضة فقد أصبحت نماذج تختذل في أوروبا .

نشاط (٤)

بالرجوع إلى مصادر التعلم ، سجل بعض أقوال الكتاب الأوروبيين في الحضارة الإسلامية، ثم اعرضها أمام زملائك في الصف .

نشاط (٥)

أعط ثلاثة أمثلة تدلل فيها على إفادة الأوروبيين من الحضارة الإسلامية . في الحالات الآتية: النواحي العسكرية ، الزراعة ، الصناعة ، المنسوجات والأقمشة .

نشاط (٦)

هناك فروق أساسية بين الحضارة الإسلامية والحضارة العالمية اليوم، نقاش ذلك مع زملائك ، ثم سجل وجهة نظرك الخاصة .

نشاط (٧)

(مشروع عمل ينفذ خلال الفترة التي يراها المعلم مناسبة)
بالرجوع إلى وسائل الإعلام سجل كل ما يتعلق بـ مجالات التواصل والتعاون وبناء العلاقات بين سلطنة عمان ودول الاتحاد الأوروبي ، ثم اعرض ما توصلت إليه أمام زملائك في الصف .

مظاهر تأثير الحضارات الأوروبية بالحضارة الإسلامية في مجالات المنهج العلمي والأداب والجغرافيا والفلك والرياضيات

انبهر الأوروبيون بما شاهدوا في الشرق من معالم الحضارة الإسلامية ، وحاولوا أن ينقلوا منها ما وسعتهم طاقتهم في العصور الوسطى ، وتقرب حركة إحياء العلوم في أوروبا بما نقل من حضارة العرب المسلمين من خلال اتصال الشرق بالغرب .

ومن مظاهر تأثير الحضارة الأوروبية بالحضارة الإسلامية ما يأتي:

١- المنهج العلمي وطرق التفكير :

آمن العلماء المسلمون بفكرة التخصص فقال ابن قتيبة : " من أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً ". كذلك امتدح أولئك العلماء التركيز ، ونادوا بالابتعاد عن المقدمات والاستطراد ، ومن ذلك ما قاله ابن " النديم " صاحب كتاب الفهرست: " النفوس تشرب إلى نتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الغرض المقصود ، دون التطويل في العبارات ... " .

واعتمد الفلاسفة المسلمون منهجه الشك للوصول إلى الحقيقة على عكس اليونان الذين أخذوا الحقائق ، دون نقد أو تحليل ، وبناء عليه فقد نهض بعض المفكرين إلى نقد المنطق اليوناني نقداً منظماً ، وتوصلوا إلى حقيقة مهمة ، وهي أن البحث عن الحقيقة يجب أن يقوم على أساس الملاحظة والتجربة ، وأوضح هذه الاتجاه ابن تيمية في كتابه " نقد المنطق " إذ قال : إن الاستقراء هو الطريقة الوحيدة الموصولة للحقيقة ، وقال جابر بن حيان : " إن المعرفة لا تحصل إلا بالعمل وإجراء التجارب " .

٢ - الأداب :

بلغ الشعر العربي درجة فائقة من السمو ، ودقة الأحكام ، ووصل حب العرب للشعر حدّاً حتى أنهم ألفوا بعض الكتب في التوحيد والفلسفة نظماً ، وهو ما عرف بالشعر التعليمي ، وسرعان ما ظهر أثر الشعر العربي في الأشعار الأوروبية . وقال دانتي : إن الشعر الإيطالي ولد في صقلية حيث كان للعرب حضارة زاهرة .

وقد امتازت الأندلس بنوع خاص من الشعر الرقيق بدا واضحاً في صورة المoshحات والأزجال. وظهر في شمالي إسبانيا وجنوبي فرنسا لون من الشعر مشابه للشعر الأندلسي الخفيف ، وقد عرف هذا النوع من الشعر بـ "التروبادور" أي شعراء الغزل المتجولين الذين اتسم شعرهم بالقوة والرقة والخيال . وكان هذا النوع معروفاً عند العرب منذ أمد بعيد ، وقد بين أصوله ومميزاته ابن حزم في كتابه "طوق الحمامات" .

وعند الموازنة بين الأزجال التي كتبها الشاعر الأندلسي ابن قرمان في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي ، وبين أشعار التروبادور في إقليم بروفانس جنوبي فرنسا ، نجد أن شعر التروبادور ، صيغ معظمه في الأوزان ذاتها التي صيغت فيها أشعار ابن قرمان .

واهتم الأوروبيون بالمؤلفات الأدبية عند العرب ، فقد ألف الكاتب الإيطالي الشهير بوكاشيو كتابه المسمى "الأيام العشرة" على غرار قصص ألف ليلة وليلة ، فأتى هذا الكتاب بمائة قصة نسبها إلى سبع سيدات وثلاثة رجال عاشوا في مكان منعزل ، وخصصوا لكل منهم قصة يرويها على رفقاء، لمقاومة ما قد يعتريهم من ملل في وحدتهم .

ولم يكن دانتي أقل من بوكاشيو تأثراً بالأدب العربي ، فقد عاش دانتي فترة في صقلية ، وهناك اتصل بالثقافة العربية الإسلامية وتأثر بها .

ويرجح بعض الباحثين أن المقامات العربية أثرت هي الأخرى في الأدب الأوروبي في العصور الوسطى ومطلع العصور الحديثة ، حيث وجد لها شبيه في بعض الروايات الإسبانية التي تدور حول حياة المشردين والصعاليك .

٣- الجغرافيا والرحلات:

لم يتعرف الأوروبيون معلومات اليونان الجغرافية إلا من خلال الكتب العربية التي ترجم معظمها إلى اللغة اللاتينية ، ولم يقتصر دور الجغرافيين المسلمين على نقل المعلومات وترجمتها عن اليونانية ، بل أضافوا إليها من تجاربهم وصححوا أخطاء اليونانيين.

ومن أشهر الكتب التي اعتمد عليها الأوروبيون ، كتاب الشريف الإدريسي المسمى " نزهة المستنق في اختراق الآفاق " والإدريسي هذا هو الذي كلفه روجر الثاني ملك صقلية بوضع خريطة جامعة على كرة ضخمة من الفضة تمثل الكرة الأرضية . وإلى الإدريسي نفسه يرجع الفضل في توضيح حقيقة منابع النيل بعد أن تضاربت الأقوال في ذلك .

ومن المعروف أن الجغرافيين المسلمين تمسكوا بفكرة كروية الأرض ، وتشير كثير من الدراسات أيضاً أن المسلمين هم أول من اكتشف أمريكا ، فقد أثبتت الأبحاث أن هناك نباتات انتقلت إلى العالم الجديد ، ولم تكن معروفة فيه من قبل ، وذلك قبل عصر كريستوفر كولمبس بأمد بعيد .

٤ - الفلك:

عندما أفاقت أوروبا في أواخر العصور الوسطى ، كانت كتابات اليونانيين والهنود والفرس في علم الفلك قد اندثرت ، ولم يبق منها غير ترجماتها العربية ، وما استحدثه المسلمون من أبحاث في هذا العلم . وهكذا أقبل الأوروبيون يستقون أصول علم الفلك من المراجع العربية ، وهو ما جعل بعضهم يعترف صراحة بأن الأوروبيين تلاميذ المسلمين في علم الفلك ، وقد نبغ من علماء الفلك المسلمين أبو عبد الله محمد البهّاني (٨٥٨ - ٩٢٩ م) الذي صاحب بعض الأخطاء التي وقع فيها بطليموس السكندرى ، وألف كتاب (الزيج الصابئي) الذي كان له أثر كبير في علم الفلك لا في الشرق الإسلامي فحسب ، بل أيضاً في غربي أوروبا في العصور الوسطى ومستهل العصور الحديثة .

أما نصر الدين الطوسي (١٢٧٤ م) فكان من الفلكيين الكبار الذي تفخر بهم الحضارة الإسلامية ، فقد استطاع إنجاز تقاويم فلكية جديدة ، تعرف بالزيج الإيلخاني نسبة إلى الخان هولاكو ، وانتشرت هذه التقاويم في بلدان كثيرة ، وبخاصة في أواسط آسيا والصين .

٥ - الرياضيات:

أدخلت الأرقام الهندية إلى العالم الإسلامي عن طريق ترجمة الكتب الهندية ، ثم ظهرت تقاويم الخوارزمي ، فذاعت هذه الأرقام بواسطتها في أرجاء العالم الإسلامي ، وعن العرب نقلها الغرب

الأوروبي الذي كان ما زال يستعمل نظام الأعداد الرومانية المعقد.

إن فضل العرب في هذه الناحية لا يقف عند حد تنقية الأرقام الهندية وتعليمها للأوروبيين ، بل تعداده إلى تعلمهم رمزاً حسابياً ، هو الصفر ، الذي يعد من أخطر المبادئ التي اهتدى إليها العقل البشري في الرياضيات ، وقسموا الأعداد إلى زوجية وفردية ، كما ذكروا أن الواحد يعد بمثابة أصل هذه الأعداد جميعاً فردية أو زوجية .

ولم يقتصر فضل الثقافة الإسلامية في ميدان الرياضيات على علم الحساب فحسب ، وإنما امتد إلى بقية العلوم الرياضية ، وعلى رأسها علم الجبر الذي لا يزال محتفظاً باسمه العربي في اللغات الأوروبية (Algebra) بعد أن أخذه الأوروبيون عن العرب .

الأرقام الهندية:

طور علماء المسلمين الأرقام الهندية ، وقسموها إلى نوعين: النوع الأول عرف بالأرقام الهندية (١، ٢، ٣، ٤). والثاني بالأرقام الغبارية (١,2,3,4) وقد انتشر هذا النوع من الأرقام في بلاد المغرب والأندلس ، وانتقلت منها إلى أوروبا . وعرفت بالغبارية لأن الهندود كانوا يأخذون غباراً خفيفاً ، ويسطونه على لوح من الخشب ويرسمون عليه الأرقام .

أما في الهندسة وعلم المثلثات ، فإن المسلمين لم يقتصرزوا على معلومات اليونانيين ، وإنما جددوا وأضافوا إضافات لم تعرف من قبلهم ، ويكتفي أنهم جمعوا بين الهندسة والجبر ، واستخدمو الجبر في حل بعض المسائل الهندسية والعكس . وعلماء المسلمين هم أصحاب الفضل في وضع أساس الهندسة التحليلية ، وفي التمهيد لنشأة علم التفاضل والتكامل .

ومن أبرز العلماء المسلمين الذين كتبوا في الهندسة وحساب المثلثات: الخوارزمي ، وابن الهيثم ، والبيروني . وقد قام الأوروبيون بترجمة مؤلفات هؤلاء العلماء إلى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر الميلادي .

نشاط (١)

أعط أمثلة تدعم كلاماً يأتي:

- أ— إيمان العلماء المسلمين بالشخص .
- ب— ابعاد العلماء المسلمين عن المقدمات والاسترداد .
- ج— اتباع منهج الشك في البحث .
- د— اتباع الملاحظة والتجربة والاستقرار.

نشاط (٢)

اكتب أرقام الأقوال التالية من المجموعة الأولى وضع أمام كل منها الحرف الدال على قائلها من المجموعة الثانية:

المجموعة الثانية

- أ) ابن قتيبة .
- ب) ابن النديم .
- ج) ابن تيمية .
- د) جابر بن حيان.
- هـ) ابن الهيثم .

المجموعة الأولى

- ١— النفوس ترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات .
- ٢— من أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً .
- ٣— إن الاستقراء هو الطريقة الوحيدة الموصلة للحقيقة .
- ٤— إن المعرفة لا تحصل إلا بالعمل وإجراء التجارب .

نشاط (٣)

صف مدى تأثر التراث بدور بالشعر العربي الأندلسي .

نشاط (٤)

أجب عن الأسئلة الآتية :

- ١— ما المقصود بالأرقام الهندية ؟
- ٢— كيف طور المسلمون علم الهندسة وعلم المثلثات ؟

نشاط (٥)

اذكر المجال الذي تخصص به كل من العلماء التالية أسماؤهم:

- ب) الشريف الإدريسي .
- أ) ابن حزم .
- ج) أبو عبد الله الباتاني .
- د) الخوارزمي .
- ه) نصر الدين الطوسي .
- و) البيروني .

نشاط (٦)

اكتب مقابل كل كتاب من الكتب التالية اسم المؤلف الذي ألفه:

- أ) نقد المنطق .
- ب) الفهرست .
- ج) طوق الحمامه .
- د) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .
- ه) الزريح الصابئي .

نشاط (٧)

دلل على ما يأتي :

- أ— لم يقتصر فضل المسلمين في ميدان الرياضيات على علم الحساب فقط.
- ب— يعود الفضل إلى العرب في اطلاع الأوروبيين على كتابات اليونانيين في علم الفلك.
- ج— استخدام المسلمين للتقاويم الفلكية .

نشاط (٨)

من هو الذي ... ؟

- أ— صاحب بعض الأخطاء التي وقع فيها بطليموس السكندرى .
- ب— أنجز الزريح الإيلخاني .
- ج— وضح حقيقة منابع النيل .
- د— عاش في صقلية واتصل بالثقافة العربية وتأثر بها .

مظاهر تأثير الحضارات الأوروبية بالحضارة الإسلامية في مجال العلوم والعمارة والحياة الاجتماعية والصناعة

١ - العلوم الطبيعية :

كان عدد المختصين والمؤلفين من الأطباء المسلمين كبيراً فقد خصص ابن أبي أصيبيعة لهم مجلداً في كتابه "عيون الأنبياء في طبقات الأطباء". ويعد الرازمي (٩٢٥م) من أشهر أطباء المسلمين ، وقد ظلت كتبه في الحصبة والجدرى من المراجع الأساسية التي اعتمد عليها الأطباء في غربي أوروبا زمناً طويلاً ، كما أن كتابه في أمراض الأطفال يعد الأول من نوعه في كتب الطب المتخصصة ، وامتاز الرازمي بقدرته الفائقة على ملاحظة أعراض المرض وتشخيصه بدقة .

ومن أشهر كتب الرازمي "الشفاء ، والحاوى في الطب ، والمنصورى" وقد تناول فيها موضوعات في التشريح ، والأغذية ، والأدوية ، والجراحة ، والأمراض ، والحمى . وقد ترجم كتاب الحاوى إلى اللغة اللاتинية ، وأدى اختراع الطباعة إلى انتشار استعماله في الجامعات الأوروبية حتى القرن التاسع عشر الميلادى . وما زال الغربيون يعترفون بفضله ويقدرون أثره ، حتى أن جامعة برنستون الأمريكية أطلقت اسمه على أفحى أجنحتها تقديراً لفضله .

أما علي بن العباس (٩٩٤م) فقد تخصص بعلم العقاقير الطبية والأغذية، وتمكن في كتابه "الملكي" من اكتشاف أخطاء كبيرة لأطباء اليونان.

ويعد ابن سيناء (١٠٣٧م) أشهر أطباء المسلمين على الإطلاق، وبلغ من تقدير المعاصرين له أن لقبوه "الشيخ الرئيس" ، ويعد كتاب "القانون" أشهر كتبه ، فقد طبع في روما (١٥٩٣م) وأصبح المرجع الأساسي في تدريس الطب بالجامعات الأوروبية.

أما ابن النفيس (١٢٨٨م) الذي كان رئيساً للمستشفى الناصري بالقاهرة، فيعد صاحب الفضل الأول في الكشف عن الدورة الدموية في الرئتين.

ويعد أبو القاسم الزهراوي (1310م) أشهر جراحى العرب ، فقد اكتشف كثيراً من العمليات الجراحية الدقيقة في العين والأسنان وحالات الولادة . ووضع ثمرة خبرته في كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" وترك الزهراوي كتابا في وصف الآلات المستعملة في العمليات الجراحية وطرق استخدامها.

٢. العلوم الأخرى:

أما في مجال العلوم الأخرى، كالكيمياء، والفيزياء، والصيدلة، وعلم النبات، فقد بُرِزَ العديد من العلماء المسلمين في هذه المجالات، فاشتهر جابر بن حيان في الكيمياء، وترك مصنفات عديدة في وصف العلوم الكيميائية، كالتفصير والترشيح وغيرها. كما نجح الرازى في وصف عمليات تحضير حامض الكبريتيك ، والكحول . وأخذ عنه الأوروبيون فكرة تقسيم المواد الكيميائية إلى معدنية ونباتية وحيوانية.

وأجمع علماء الغرب المحدثين على أن المسلمين تفوقوا تفوقاً باهراً في ميدان الفيزياء ، وبخاصة ما يختص بالعدسات والبصريات ، فضلاً عن الصوت ، والمغناطيسية ، والجاذبية .

ومن علماء المسلمين المشهورين في هذا المجال البيروني الذي شرح أسباب خروج الماء من العيون والأبار الإرتوازية . وكان الحسن بن الهيثم أكثر علماء المسلمين إسهاماً في علم الطبيعة ، فقد اشتغل بالعدسات والبصريات ، وكتب عدة رسائل في الضوء والمرآيا ، وزوایا السقوط والانعکاس ، وكتب الخازن البصري أبحاثاً قيمة في المرآيا وأنواعها ، وأجرى تجارب لإيجاد العلاقة بين وزن الهواء وكثافته.

ويعد العرب المسلمون أول من أسس مدرسة خاصة للصيدلة ، وأول من أنشأ الحوانيت لبيع العقاقير والأدوية (الصيدليات) . ومن الكتب المشهورة في الصيدلة والأدوية كتاب "جامع المفردات" لابن البيطار . كذلك ذكر ابن رشد في كتبه الأدوية الالزمة لعلاج مختلف الأمراض . وذكر الرازى في كتابه "منافع الأغذية ودفع مضارها" كثيراً من ألوان الطعام ، وطرق عملها ، ومزايا كل لون ومضاره.



أما علم النبات فقد اهتم به العرب كثيراً لأن أهمية النباتات والأعشاب في الغذاء والدواء، ولقد ضمن ابن البيطار في كتابه جامع المفردات كثيراً من أسماء الأعشاب وفوائدها. كذلك نبغ العرب، وبخاصة في الأندلس ، في معرفة خواص التربة، وكيفية تركيب السماد ، وتحسين طرق الري، والزراعة، واستصلاح الأراضي البور، ووصفوا كثيراً من الأمراض والآفات التي تصيب النبات ، وطرق مقاومتها .

نشاط (١)

اكتب مقابل كل كتاب من الكتب التالية اسم المؤلف الذي ألفه:
أ — الملكي.

ب — التصريف لمن عجز عن التأليف .

ج — عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

د — القانون .

ه — المنصوري .

و — جامع المفردات .

ز — منافع الأغذية ودفع مضارها .

نشاط (٢)

بالرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريراً عن واحد مما يأتي :

— مصادر عمانية تناولت أهمية النباتات والأعشاب في الغذاء والدواء.

— النباتات والأعشاب التي يستخدمها المجتمع المحلي في الطب الشعبي .

٣ - العمارة :

أفادت العمارة الأوروبية من فنون العمارة الإسلامية، لاسيما طريقة عمل الأقبية التي تقوم على عقود متقطعة، وأضلاع ظاهرة، فالعقود المدببة التي استخدمها الأوروبيون في القرن الثاني عشر بدلاً من العقود المستديرة، كانت معروفة قبل ذلك في الشرق الإسلامي.

واستخدم الأوروبيون نظام المشربيات والشرفات، وهو أول نموذج للأسوار ذات النوافذ، تم تطويره في القاهرة، ثم انتقل إلى العراق، ومنها إلى إيطاليا. أما ظاهرة تجميل الأعمدة في المباني الأوروبية بتيجان، فقد استخدمت في الشرق الإسلامي، ومنه انتقلت إلى أوروبا منذ أواسط القرن التاسع الميلادي.

ويظهر تأثر الأوروبيين بالعمارة الإسلامية في مجال فن العمارة الحربي، فقد أخذ الصليبيون عن المسلمين كثيراً من فنون التحصين، وعمل الاستحكامات عن طريق محاكاة القلاع الإسلامية التي شاهدوا نماذج عديدة منها في بلاد الشام ومصر. والظاهرة الأخرى في فن العمارة الحربي التي أخذها الغرب عن المسلمين إبان الحروب الصليبية ، هي طريقة تصميم المدخل الحربي في باب القلعة إلى داخلها، وجعله متعرجاً على شكل زاوية قائمة ، حتى لا يتمكن العدو إذا وصل قرب الباب ، رؤية الفنان الداخلي للقلعة ، أو تصويب سهامه إلى من فيه .

٤ - الحياة الاجتماعية :

كان من أثر احتكاك أوروبا بال المسلمين أن تغيرت نظرية الأوروبيين إلى المرأة، فبعد أن كان الرجل يعد نفسه السيد المطاع تبعاً لمشيئة الله، كما كانت تقول تعاليم الكنيسة، أصبحت المرأة عندهم موضع اعتبار واحترام .

كما تأثر الأوروبيون بالأزياء والملابس ، فاستخدمو الأردية المنمقة ، والأوشحة المصنوعة من الحرير والصوف . وكان من أثر هذا الاحتكاك أن تعود الأوروبيون عادة النظافة والاستحمام ، وهي أمور طبيعية لدى المسلم ، ولا نعجب أن نسمع عن مدينة بغداد أو قرطبة تزدحم الواحدة منهمما بألاف الحمامات العامة .



صورة الحمام الزاجل

واقتبس الأوروبيون ما امتاز به فرسان المسلمين من صفات الفروسية وأخلاقها الكريمة مثل: الشجاعة، والقدرة على استعمال السيف والرمح والنশاب ، والمهارة في ركوب الخيل. والرحمة بالضعفاء والرفق بالمغلوبين والوقوف عند رغباتهم. وأدخل الأوروبيون إلى أوروبا الحمام الزاجل ليكون ساعي البريد المنظم، وحامل الأخبار السرية.

أما الأثر الأكبر في حياة الأوروبيين فتجلى في فن تنظيم الحدائق ، وفن الموسيقى الإسبانية التي أفادت كثيراً من الفنون ، والإضافات الموسيقية التي أدخلها أبو الحسن بن نافع الملقب بزرياب ، عندما نزل قرطبة (٨٢٢ م) . وكذلك انتقلت إلى أوروبا بعض أنواع الألعاب المسلية ، والهوايات لاسيما الشطرنج .

٥. الصناعة :

تبخلت مهارة المسلمين في كثير من الصناعات مثل : صناعة النسيج ، والجلود ، والورق ، والخزف ، والزجاج فقد أقبلت أوروبا في العصور الوسطى على المنسوجات العربية إقبالاً يظهر في أسماء الأقمشة العربية ، التي ما زال بعضها مستعملاً حتى يومنا هذا .

فقماش الفستيان (Fustian) منسوب إلى الفسطاط ، وقماش الدمشقي (Damasks) منسوب إلى دمشق ، وقمash الموصلين (Muslin) منسوب إلى الموصل ، وقمash التابي (Tabby) منسوب إلى حي العتابية ببغداد الذي اشتهر بصناعة هذا النوع من القماش ، ومنه انتقل إلى إسبانيا وفرنسا وإيطاليا ، أما عن الجلود، فقد اشتهرت قرطبة بصناعتها ودبغها ، حتى أطلق الأوروبيون على النوع الممتاز من الجلود اسم الجلد القرطي (Cordovan) .

ولم يهمل المسلمون الصناعات المعدنية ، فاستغلوا مناجم النحاس ، والخديد ، واستخدمو الرئيق ، والفضة ، والذهب ، وصنعوا السيوف ، وأنواع الأسلحة التي اشتهرت بها طليطلة . كذلك نبغ صناع المسلمين في صناعة الحلي الذهبية لتزيين مقابض السيوف والنقش عليها.

وتأثر الإيطاليون في عصر النهضة بصناعة المعادن الشرقية ، حتى أنه نشا في البندقية مدرسة شرقية مهمتها التوفيق بين الصناعة والزخرفة الإسلامية ، من ناحية ، والذوق الإيطالي في عصر النهضة من ناحية أخرى .

تعلم

عُثر في السويد والنرويج والدنمارك على بعض الحلي والزخارف ، وعليها مسحة شرقية إسلامية، كما وجدت مئات القطع من النقود العربية في المدن الواقعة على بحر البلطيق ، وخليج فنلندا.

أما صناعة الورق فقد أخذها المسلمون عن الصين ، ولكنهم استطاعوا أن يصنعوا الورق من مواد أخرى غير الحرير والجلد ، وهي مواد متوافرة وسهلة ورخيصة ، كالكتان ، والقطن ، والنباتات ذات الألياف ، لتحمل محل رقائق الجلد في الكتابة.

تعلم

أنشى أول مصنع للورق في البلاد الإسلامية (٧٩٤ م) في مدينة بغداد ، ومنها انتشرت صناعة الورق في العالم الإسلامي ، كما اشتهرت مدينة شاطبة بالأندلس في صناعة الورق الجيد.

وكان أول المصانع التي أقامها العرب لصناعة الورق في الأراضي الأوروبيّة في صقلية وإسبانيا ومنهما انتقلت إلى أنحاء أوروبا . وتفوق العرب في صناعة الفخار وما يرتبط بها من القيشاني والخزف ، وقد أفاد الأوروبيون كثيراً من هذه الصناعة . كما أحرز العرب في صناعة الزجاج تقدماً كبيراً ، فقد اشتهرت بلاد الشام منذ العصور القديمة بصناعة الزجاج ، وذلك لوفرة المواد اللازمة لهذه الصناعة ، وعنها نقل الأوروبيون زخرفة الزجاج وصناعته .

نشاط (٣)

- من هو الذي ... ؟
- أ— لقب بالشيخ الرئيس .
 - ب— اكتشف كثيراً من العمليات الجراحية الدقيقة في العيون .
 - ج— شرح أسباب خروج الماء من الآبار الإرتوازية .
 - د— اشتغل بالعدسات والبصريات .
 - ه— ذكر الأدوية اللازمة لعلاج مختلف الأمراض .

نشاط (٤)

- اذكر المجال الذي تخصص به كل من العلماء التالية أسماؤهم:
- ب— ابن سيناء .
 - أ— الرازى .
 - د— علي بن العباس .
 - ج— ابن البيطار .
 - و— ابن النفيس .
 - ه— أبو القاسم الزهراوى .

نشاط (٥)

بالرجوع إلى مصادر التعلم اكتب تقريراً عن أبرز الآثار التي تركها فن العمارة الإسلامية في فن العمارة في أوروبا .

نشاط (٦)

اذكر أبرز ما تأثر به الأوروبيون نتيجة احتكاكهم بال المسلمين وبال الفكر الإسلامي في مجال:

- أـ المرأة.
- بـ الأزياء والملابس.
- جـ الفروسية.
- دـ الحمام الراجل.

نشاط (٧)

بين كيف تأثر الأوروبيون بال المسلمين في المجالات الآتية:

- بـ صناعة الجلود .
- أـ المنسوجات .
- دـ الحلبي .
- جـ الصناعات المعدنية .
- هـ صناعة الورق .
- وـ صناعة الفخار والزجاج .



رقم الإيداع: ٢٠١٣/٦١ م

www.moe.gov.om

ISBN 978-99969-0-055-6

A standard 1D barcode representing the ISBN number 978-99969-0-055-6.

9 789996 900556

طبع بمحبعة الألوان الحديثة ش.م.م. هاتف: ٢٤٥٠٥٢٧٤